كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة/ الفصل الدراسي الثاني

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتأخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The last Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: أصل البويهيون، دور علي بن بويه في تأسيس الامارة البويهية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : The origin of the Buyids, the role of Ali bin Buyah in establishing the Buyid emirate

...

تركزت المحاضرة على الجوانب الاتية:

١- **يرجع نسب الامارة البويهية الى رجل فارسي يدعى بـ(بويه بن فناخسرو) الملقب ابي شجاع، إذ التحق اولاده الثلاثة، علي، الحسن، احمد بجيش بلاد الديلم وذلك مع جيش ماكان بن كالي الذي سيطر على عدة مناطق في طبرستان بعد سقوط الامارة العلوية سنة ٣١٦هـ.**

٢- **إذ اثبت علي بن بويه كفاءة عالية في القتال وساحات المعارك، فاحتل مكانة مميزة عند القائد ماكان بن كالي. وقد تعاون ماكان بن كالي والقائد مردويج بن زيار على قتل القائد (اسفار بن شيرويه) الذي كان ايضاً احد قيادي جيش الامارة العلوية.**

٣- **بدأ نفوذ بني بويه يظهر بالمنطقة الممتدة من بحر قزوين شمالا الى منطقة الخليج العربي جنوبا، فشغل البويهون الفراغ السياسي في المشرق الاسلامي الذي تركته الامارة الطاهرية ومن بعدهم الصفاريون والسامانيون.**

٤- **بعد أن عين مردويج بن زيار علي بن بويه على ولاية الكرج ندم على هذا التعين، فأمر وزيره ابي عبدالله الحسن بن محمد الملقب بابن العميد، واخيه وشمكير بن زيار اللذان كان في الري ليمنعا وصول علي بن بويه الى مكان عمله الجديد كوالي على الكرج، لكن الوزير ابن العميد لم ينفذ امر ابن زيار بل بالعكس سهل لابن بويه في الوصول الى ولاية الكرج لمودة سابقة بينها، فاستقر فيها.**

٥- **ادرك علي بن بويه حراجة موقفه في ولاية الكرج، لكون مردويج ارسل له قسماً من الجند ليتقاضوا رواتبهم من ابن بويه على أمل أحراجه أمام الجند لعدم تمكنه دفع رواتبهم بالتالي اضعاف موقفه ومن ثم يثيروا عليه وقتله، ولكن علي بن بويه ادرك مغزى ارسال الجنود، إذ رحب بهم واغدق عليهم الاموال وصرف رواتبهم.**

٦- **إذ اتصل علي بن بويه بوالي اصفهان المظفر محمد بن ياقوت وطلب منه التعاون معا ضد مردويج بن زيار الا أن والي اصفهان رفض طلبه فوقعت الحرب بين الاثنين سنة ٣٢١ه وانتصر على اثرها علي بن بويه بسبب لجوء ٦٠٠ جندي من معسكر ابن ياقوت اليه، وسيطر على اصفهان.**

٧- ولكن علي بن بويه سرعان ما غادر مدينة ارجان بعد أن سمع بتحالف مردويج بن زيار وابي بكر بن ياقوت ضده، إذ توجه الى مدينة النوبندجان(تقع في منصف الطريق بين ارجان وسيراز)، فدخلها بدون قتال ايضا سنة ٣٢١ه ولكنه لم تكن هدفه الاساس.

٨- إذ تطلع ابن بويه للسيطرة على شيراز عاصمة اقليم فارس بعد ان ضبط أمور النوبدجان، إذ توجه بكل قواته الى شيراز وحاول عزل المدينة لقطع الامدادات عنها فارسل أخاه الحسن بن بويه بقوة عسكرية الى الجهة الغربية للمدينة كما عزل المدينة من جهة الشرق ثم انقض بقواته على المدينة إذ دارت معركة القنطرة سنة ٣٢٢ه انتصر فيها علي بن بويه وسيطر على شيراز واتخذها مقرا لحكمه بعد ان شعر بالأمان لبعده عن نفوذ مردويج بن زيار.

٩- وبعدها أخذ علي بن بويه يراسل الخليفة العباسي الراضي بالله(٣٢٢ه/٩٣٤م ـــ ٣٢٩ه/٩٤٠م) وطلب منه اعترافا منه بحكم ولاية فارس مقابل (ألف ألف درهم) فوافق الخليفة على ذلك بسب حاجة الخلافة الى المال، إذ ارسل له التقليد سنة ٣٢٢هـ.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي المتاخر.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: محاولة هدم الشخصية الاسلامية ، التجاوز البويهي على الخلفاء

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

An attempt to destroy the Islamic character, the Buyid encroachment on the caliphs

...

تناولت في هذه المحاضرة محاولة هدم الشخصية الاسلامية ،التجاوز البويهي على الخلفاء :

لقد اذى بنو بويه الخلفاء العباسيين واذلوهم وسلبوهم سلطانهم ولم يتورعوا عن التعدي على شخصياتهم احياناً، وان الخلافة فقدت هيبتها وضعف شأنها في عهدهم وان الخليفة اضحى العوبة في ايديهم، بل ظل يمثل رمزاً دينياً، ليس لهُ من السلطة الا الاسم، وأما السلطة التنفيذية فكانت بيد الامير البويهي، كما ان دخول اي احتلال الى اي منطقة في العالم هو اذلال لشعبها وادراتها مهما قدمت الاعذار لذلك الاحتلال ومهما كانت السبل والوسائل فبعد دخول البويهين الى بغداد، دخل معز الدولة احمد بن بويه على الخليفة العباسي ليقدم لهُ فروض الطاعة والولاء وتظاهر باحترام الخليفة المستكفي بالله ٣٣٣- ٤٣٣هـ/ ٤٤٩- ٥٤٩م ، وقبل الارض بين يديه معلناً طاعتهُ وخضوعه للخليفة العباسي لكنهُ من ناحية ثانية اعد مجموعة الجند دخلوا مجلس الخليفة واخذ يهتفون باصوات فارسية غير مفهومة بالنسبة لاغلب الحاضرين ثم تقدموا الى الخليفة متظاهرين بتقبيل يديه ، فمد لهم الخليفة المستكفي بالله يده فسحبوهُ من يديهِ وجروهُ الى خارج دار الخلافة ، واخذوه الى معز الدولة ماشياً وسملت عيناه وسجن تحت التعذيب الى ان فارق الحياة .

بعد خلع الخليفة المستكفي بالله من قبل البويهيين وفق الطريقة المشينة التي رأيناها تولى الخلافة المطيع لله سنة ٣٣٤- ٣٦٣هـ / ٩٤٥- ٩٧٣م ، ولما كان الخليفة الجديد قد جاء بهِ البويهيون فقد اصبح العوبة بأيديهم ولم يبقى للخليفة الا الاسم فأصبح ابن بويه هو الحاكم المطلق ، وعين لهُ وزيراً وهذهِ حالة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العباسي في حين اصبح للخليفة كاتباً يتولى الاشراف على اموره ، ومصاريفه ، ويتولى الاشراف على اقطاعات الخليفة ولم يكتفي البويهيون في ذلك ، بل قطعوا راتب الخليفة العباسي الذي كان يسد بهِ نفقاتهِ واعطوهُ اقطاعاً في البصرة ليسد بهِ نفقاتهِ ، وكان هذا الاقطاع لا يسلم ايضاً من تجاوزات البويهين ، والاقطاع كما نعلم هو بين البويهين اخذوهُ متى شاؤا واعادوه متى ارادوا ، فضلاً عن ان مورد الاقطاع ليس ثابت فهو ليس كالراتب ، الثابت فربما يزيد او ينقص تبعاً لجودة المحصول او ردائتهِ كما تدخل معز الدولة البويهي في امور لا تخصهُ فقد طلب من الخليفة النظر في دارهِ والتجوال بها ، فسمح لهُ الخليفه بذلك ، لكنهُ ادرك خطأ وخطورة ما طلب من الخليفة لان تجول بمفردهِ من دون اي حماية فخرج على جناح السرعة بعد ان نبهه احد مرافقيهِ ، كما حجر معز الدولة البويهي على الخليفة المطيع لله اثناء الحرب مع الحمدانيين وبعد انتصارهِ على الحمدانيين رفع الحجر عن الخليفة خوفاً من تحالف الخليفة مع الحمدانيين على الرغم من ان الاثنين ينتميان الى نفس المذهب .

وقد عبر الخليفة المطيع لله عن حالتهِ المترديه مع البويهين (اما الان فليس لي منها اي الخلافة الا القوت القاصر عن كفائي وهي في ايديكم وايدي اصحاب الاطراف فلا يلزمني غزواً ولا حج ولاشيء مما تنظر الامة فيه ، فأن احببتم اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار ايضاً وتركتم والامر كله) ، وبلغ من الاذلال للبويهيين لهذا الخليفة ان الحاكم البويهي بختيار عز الدولة بن احمد بن بويه اجبر الخليفة على بيع ثيابهِ وانقاض دارهِ وقبض ثمنها .

ونتيجة لهذا التعامل المشين مع الخليفة المطيع لله اظطر الخليفة الى خلع نفسهِ من الخلافة وعهد بالخلافة الى ابنهِ الطائع بالله، فأثار هذا العمل حفيظة السلطان البويهي، واتبع اجراء جديد هو محاولة جس نبض الناس، وموقفهم من الخليفة الجديد فمنع الخطبة في بغداد لمدة خمسين يوماً ثم اضطر الى اعادتها بعد ان رأى نفوراً من الناس وعدم موافقتهم وخوفاً من قيام امر لا تحمد عقباه بالنسبة للبويهيين ولما تأكد البويهييون من مكانة الخليفة الطائع لله لدى المسلمين دبروا له مقتله، فهتكو بهِ حياً وسملوا عينيهِ وقتلوه بعد ذلك سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م .

كما شارك البويهيون الخليفة في شارات الخلافة والتي كانت حكراً على الخلفاء ومنها ذكر اسم السلطان البويهي في خطبة الجمعة والدعاء لهُ بعد الخليفة مباشرة، بالقابهِ الضخمة الطويلة العريضة (عز الدولة ، ركن الدولة، صمام الدولة، عماد الدولة، ملك الملوك) كما شاركوا الخليفة في ضرب اسمائهم والقابهم على السكة واسماء اولياء عهدهم، والسكة كما نعلم هو من اختصاص الخليفة وحده، كما شاركوا الخليفة في عملية قرع الطبول على باب دار الخليفة وبعد اخذ وشد سمح لهم الخليفة بقرع الطبل ثلاث مرات يومياً، على ان تكون في داخل الدار السطان البويهي.

وانتزع البويهيون صلاحيات الخليفة بتعيين ولي العهد وحكام الاقاليم والولايات واقاموا هم بتعيين او تحديد اي ولي عهد يريدون او اي شخص يولونه الولايات وهكذا ، كما حاولوا الهيمنة على الخلافة عن طريق الزواج ، وذلك بتزويج بناتهم من الخلفاء العباسيين على امل ان تنجب بناتهم ذكر يستطيعون بقوتهم العسكرية من تنصيبه ولياً للعهد ويتصرفون بالامر كاملاً تحت اسم هذا الخليفة المرتقب ففي سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م ، زوج عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابنته شاهباز من الخليفة الطائع لله وجرى الشيء نفسه في سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م ، عندما زوج عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة ابنته الكبرى من الخليفة الطائع لله وفيها (رزقت ابنه عضد الدولة الى الخليفة الطائع لله ومعها من الجواهر شيء لا يحصى)، وفي عام ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م ، عقد بهاء الدولة ابن عضد الدولة لابنته سكينة على الخليفة القادر بالله لكنها توفيت قبل الدخول بها، وبهذا فقد فشل البويهيون بتحقيق هذهِ الرغبة والوصول الى رئاسة الدولة العباسية عن طريق نهاية العهد على الرغم من محاولاتهم المتكررة كما رأينا .

ولم يهتم البويهيون بطرق الحج ولم يقدموا اي حماية لحجاج بيت الله الحرام ، ولهذا كانت قوافل الحجيج تتعرض دائما لهجمات القبائل في العراق والجزيرة فضلاً عن هجمات القرامطة المستمرة .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المقاومة الاسلامية للسيطرة البويهية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Islamic resistance to Buyid control

...

تناولت في هذه المحاضرة المقاومة الاسلامية للسيطرة البويهية:

لم يقف الناس في العراق والخلافة العباسية موقف المتفرج على الاحداث ، فاسحين المجال للغزاة البويهيين للتمتع بخيرات العراق والعالم الاسلامي قبل وبعد الغزو البويهي الى العراق منذ سنة ٣٢٧- ٣٣٤هـ/ ٩٣٨-٩٤٥م ، وانما عملوا بشكل دؤوب للحيلولة دون دخول البويهين بغداد لكننا كما نعلم طاقاتهم محدودة وتنقصهم الخبرة والقيادة ، فضلاً عن ان الخلافة كانت تعاني من ازمة مالية خانقة ، ومن اجل تبسيط الموضوع فسوف نقسمه الى قسمين:

أ- موقف الخلفاء العباسيين من النفوذ البويهي

تصدى الخليفة العباسي المستكفي بالله للوجود البويهي وان كان مضطر لاعتقال احمد بن بويه عند احتلاله بغداد ٣٣٤هـ فهذا لا يعني سكوت المطلق ازاء هذا الغزو ، وقبوله بالامر الواقع كما يفعل من الزعماء في العالم عند تعرض زعمائهم للكارثة او الاحتلال ، فقد ظل الخليفة المستكفي بالله يتصل بالحمدانيين ويراسلهم من اجل ان يعدوا انفسهم وقواتهم لمواجهة البويهين لكن نتاج اتصالاتهِ جاءت متاخره اذ تخلص منه البويهيون قبل ان يتخلص منهم بمساعدة الحمدانيين .

كما دبرت (علم القهرمانة) وليمة كبرى لقادة الجيش البويهي من الديلم والاتراك يتبعه اجتماع موسع ليتدارس الاوضاع العامة في الدولة العباسية ، وكانت علم تهدف للايقاع بمعز الدولة البويهي وكبار قادة الجيش البويهي ، الا ان البويهيين علموا بما كان يدبر ضدهم وكان هذا سبباً مباشراً لخلع الخليفة العباسي المستكفي بالله وقتلهِ .

وبعد خلع الخليفة العباسي الميتكفي بالله جاء البويهيين بالخليفة المطبع بالله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٥-٩٧٣م)، وفي ضنهم انه سيكون العودة بأيديهم لكنه وقف وقفات قوية ضد تصرفات البويهيين وسلوكهم ، فقد اعترض على قرار معز الدولة البويهي بتولية ابو العباس عبد الله ابن الحسن ابن ابي الشوارب منصب قاضي القضاة وتضمين هذا المنصب كما رفض الخليفة طلباً لعز الدولة بختيار بتجهيز الحسن ابن احمد القرملي بالمال والرجال وتعيينه على بلاد الشام بحجة طرد قوات المعز العبيدي ، (قوات الدولة الفاطمية) وعندما تأزمت العلاقة بين معز الدولة بختيار وسبكتبكين الحاجب ، اراد الحاجب ان يستغل تذمر الخليفة مواقف عز الدولة بختيار وطلب من الخليفة التعاون لاسقاط عز الدولة بختيار الا ان الخليفة المطيع لله رفض هذا التدخل تحسباً وخوفاً من انقلاب الوضع ضده ومن ثم يذهب ضحية هذا الصراع في حين على العكس من ذلك استجاب الخليفة الجديد الطائع لله بطلب سبكتكين الحاجب وشارك شخصياً في هذهِ الخطة وعندما توفي سبكتكين الحاجب اختار الاتراك (لفتكين) وافق الخليفة الطائع لله هذا الاختيار وانعم على القائد الجديد بلقب (نصير الدولة).

ثم ازداد موقف الخليفة العباسي الطائع لله صلابة في تحدي التسلط البويهي عندما وصلت قوات عضد الدولة البويهي لمساندة عز الدولة ، فدعى الخليفة الاشراف والقضاة الاتراك على مواصلة الصمود وعدم التعاون مع

قوات عضد الدولة كما تصدى الخليفة ايضاً لعضد الدولة عندما زور الاخير كتاباً على لسان الخليفة بتوليه على العراق فقام عضد الدولة بقطع الخطبة لمدة خمسين يوماً كما اعتقل الخليفة الطائع لله اباالحسن ابن المعلم ابرز قادة الجيش البويهي ، وكان هذا هو السبب المباشر في عزل الخليفة الطائع لله كما كان لافلاس الامير البويهي بهاء الدولة وعدم استطاعهِ دفع رواتب الجند وفعل به كما فعل الخليفة المستكفي بالله .

وعندما تولى الخلافة القادر بالله (٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣٠ – ١٠٣١م)، كان النفوذ البويهي بدء يضعف فاستغل الخليفة القادر بالله هذا الضعف لصالح الخلافة العباسية ولصالح الناس في العراق على وجه الخصوص وفي عموم بلاد المسلمين فتقرب للناس وقرب رجال الدين وجلس للمضالم وعنى بامور الناس فكون لديه قاعدة كبيرة تقف الى جانبه في الازمات وبهذا اتخذ جملة من القرارات المهمة والمؤثرة ضد الوجود والتسلط البويهي في العراق ، فقام بتعيين ولي للعهد دون تدخل للبويهيين في حين كان الخليفة في السابق لا يستطيع ان يعين ولي عهد لهُ الا بموافقة السلطان البويهي كما رفض الخليفة القادر بالله طلباً لقرار اصدره بهاء الدولة من شيراز يولي فيه ابا احمد حسين ابن موسى الموسوي منصب قاضي القضاة ، وامره الحج والنظر في المضالم ونقابة الطالبيين .

كما رفض الخليفة القادر بالله جلال الدولة الذي دخل بغداد عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م ، بقرع الطبول على بابه خمس مرات يومياً ، كما وقف الخليفة القادر بالله ضد جلال الدولة واقام الخطبة لابي علي كاليجار بن سلطان الدولة ، كما اصدر الخليفة القادر بالله قرار بمنع اقامة اي نشاطات للمحاور والكتل المذهبية ومنع المناظرة في مثل هذهِ المواضيع وفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، اصدلر الخليفة المنشور القادري وقام الخليفة بقرائتهِ ، على وجوه اهل بغداد من القضاة والشيوخ والاعيان .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: دور العيارين والشطار في مقاومة النفوذ البويهي.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The role of Al-Ayyarin and Al-Shattar in resisting Buyid influence..

محتوى المحاضرة السادسة

...

تناولت في هذه المحاضرة دور العيارين والشطار في مقاومة النفوذ البويهي:

ظهر العيارين والشطار في مختلف مناطق العالم الاسلامي من بينها العراق ومصر والشام، ويبدوا من تسميتهم انهم يجيدون الرماية واصابة الهدف وربما تعني بالعيارين والشطار السرعة والحركة والافلات من العقاب او من القاء القبض عليه بعد انجاز المهمة.

وقد ظهرت هذه الحركات ابان العصر العباسي إذ حدثت حركات منذ عهد الخليفة محمد الامين اثناء حصار بغداد إذ استعان بهم الامين وابلوا بلاء حسنا ولكن كان ينقصهم الخبرة والقيادة العامة. كما ظهروا بشكل اكثر تنظيما في حصار بغداد سنة ٢٥١ه في عهد الخليفة المستعين بالله.

ونلاحظ تظهر مثل هذه الحركات اثناء الاضطرابات الداخلية وضعف السلطة المركزية وبالتالي اصبحوا قوة يحسب لها ألف حساب، ففي العراق اطلق عليهم اسم العيارين والشطار، وفي بلاد الشام اطلق عليهم بالزعار وفي مصر عرفوا باسم الفتوة او الفتيان أو المطاريد او الحرافيش. إذ ادت عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية دورا في ظهور هذه الحركات، فضلا عن الغزو الاجنبي وتردي الاحوال العامة في العراق مثلا.

ففي العراق تبلورت هذه الحركة واستمرت حتى نهاية النفوذ السلجوقي في بغداد، فلعب العيار والشطار دورا مؤثرا في الاحداث السياسية في مختلف مدن العراق، حتى نظم هذه الحركة ووضع اسسها بطرق سليمة الخليفة العباسي الناصر لدين الله وذلك تحت اسم الفتوة.

ـ طبيعة الحركة:

ومن هذا نفهم ان الحركة بحسب اقوال المؤرخين بدأت بوصفها حركة تمرد على الاوضاع المعاشية والفوضى السياسية والاجتماعية واستغلت من قبل جماعات عديدة، إذ لم يكن لم يكن للحركة رأي منظم ام هدف بل مدفوعين من اجل السلب والنهب، ولكن هناك تباين في الآراء من مؤرخين ومحدثين حول طبيعة الحركة.

ـ يقول ابن الجوزي حين يصف حركة العيارين والشطار بانهم ((يسمون بالفتيان ويقولون الفتى لايزني ولا يكذب ويحفظ الحرم، ولا يهتك ستر المرأة، ومع هذا لايتحاشون من أخذ اموال الناس ويسمون طريقتهم

بالفتوة، ويجعلون لباس السراويل للداخل في مذهبهم كلباس الصوفية للمريد)). ويبدو من خلال رأي ابن الجوزي ان حركة العيارين والشطار قد ظهرت بوجهين:

الاول اجتماعي: بانها حركة اجتماعية منظمة قام بها الضعفاء من الناس من كل الاجناس فظمت في صفوفها حتى ابناء العباسيين والعلويين، وقد ظهرت في بغداد والمدن الكبيرة، حتى اصبحت من الصعوبة على السلطة كشف خيوطها لسعة المدينة وكثرة سكانها، وأن لهذه الحركة مبادئ اخلاقية منها الفقه وعدم المجون ولهذا اطلقوا على تنظيمهم لقب (الفتوة) وكان قسمهم هو بحق الفتوة وهذا يعني انها امانة في اعناقهم.

ـــ ووصف المؤرخ ابن الاثير سيرة احد زعماؤها وهو البرجمي، إذ قال عنه ((كان فيه فتوة وله مروءة ولم يعترض لأمرأة ولا الى من يستسلم اليه)). أما التنوخي فقد وصف ابن حمدون العيار بانه ((فيه فتوة وضرف ... لا يفتش امرأة ولا يسلبها، ولم يعترض لأصحاب البضائع القليلة ـــ أي صغار التجار ـــ التي تكون دون الالف، واذا أخذ ممن حالته ضعيفة قاسمه عليه، فترك شطر ماله في يديه)).

وقد داقع العيارين والشطار عن رأيهم في سلب التجار واصحاب الثروة بعض امولهم او كلها بزعمهم، ان هؤلاء الاغنياء لم يدفعوا زكاة أموالهم وان الضعفاء من العيارين يستحقونها، وان أخذ اموال التجار مسموح به. الا عنف هجماتهم على الاسواق والتحكم في ارباب التجارة من خلال فرض الضرائب عليهم ونهب دور الاثرياء وما صاحبه من اعمال حرق وقتل تشير دون شك الى دخول عناصر دخيلة غير منظمة في حركة العيارين واستغلال مبادئ العيارين وسمعتهم لأغراض دنيئة ومن اجل اشباع رغبتهم الشخصية تحت ستار العيارين والشطار مما أدى الى نشر الفوضى واعاقة النمو والتطور الاقتصادي والصناعي والحضاري، مما دعى بعض المؤرخين الى وصف هذه الحركة باللصوصية والاجرام وهذا هو الوجه الثاني للحركة.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

3

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصرالعباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: دور العيارين والشطار في مقاومة الوجود البويهي في العراق:

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The role of Al-Ayyarin and Al-Shatar in resisting the Buyid presence in Iraq

...

تناولت في هذه المحاضرة دور العيارين والشطار في مقاومة الوجود البويهي في العراق:

ففي الفترة الاولى من الوجود البويهي في العراق كانت للبويهيين قوة عسكرية كبيرة في العراق ولهذا نلاحظ ان للعيارين كان لهم نشاط ضعيف. ولكنهم لم يتركوا الحبل على الغارب للبويهيين، بل استغلوا الضروف الداخلية والخارجية لصالحهم، ففي سنة ٣٦١ه عندما بلغت التجاوزات البيزنطية مداها هب الاس يدعمهم العيارين والشطار لنجدة اهل الرها والجزيرة الفراتية، إذ اوقع الناس الخسائر الفادحة في ممتلكات البويهيين واعوانهم آنذاك. وتكررت هياج الناس ضد البويهيين حيث قادهم في هذه المرة زعيم العيارين(الزبد العاري) فتمكن العيارين من اخذ الضرائب من سكان الدروب ومن اصحاب الدكاكين في الاسواق. كما نشط العيارين والشطار سنة ٣٧٩ه وظهروا جهارا في الاسواق وهذا يعني بروز قوتهم من جهة وضعف قوة البويهيين من جهة اخرى، إذ قامو بقتل كل من يقف ضدهم من اعوان البويهيين وظهر تنظيمهم بشكل واضح فاصبح لكل درب أمير ولكل محلة مقدم، وتولى قيادتهم العيار عزيز البابصري، إذ طالب العيارين البويهيين بحسن معاملة الناس وانصافهم. ولكن البويهيين تصدوا لهذه الحركة ورصدوا لها الامكانات المالية من اجل الحد من نشاطهم. وفي سنة ٣٨٤ه ـــ ٩٩٤م اشتد أمر العيارين في بغداد، كما تجدد نشاطهم ايضا في الاعوام ٣٩٠ه و ٣٩٣ه مما اجبر البويهيين على تكليف عميد الجيوش البويهية ابي علي بن هرمز للتصدي لهم ومحاربتهم لكنه لم يستطيع القضاء عليهم.

وفي مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدأت عوامل الضعف تدب في الامارة البويهية فظهروا العيارين والشطار في بغداد مرة أخرى عام ٤٠٨ه ـــ ١٠١٧م وقاموا بمصادرة اموال البويهيين والاشخاص الموالين لهم. كما ازداد نشاطهم بشكل واضح في سنة ٤١٦ه ــ ١٠٢٥م إذ تحدو السلطة البويهية بشكل واضح ودون خوف فظهروا عيانا امام الناس ليلا ونهارا وكانوا اثناء مسيرهم ليلا يحملون المشاعل ومدججين بالسلاح، وفي هذه السنة ايضا نهبوا اموال الحاكم البويهي مشرف الدولة، فضلا عن اموال الاشخاص الذين يساندون الوجود البويهي. وفي سنة ٤١٧ه ـ ١٠٢٦م ازداد نشاط العيارين في بغداد واقلقوا الادارة البويهية، إذ انذرهم الحاكم البويهي بضرورة الخروج من البلد ولكنهم بدلا من الخروج قاموا بمهاجمة معسكرات الجند البويهي فرد عليهم البويهيين بحرق الدور التي كان يحتمي بها العيارون. وفي سنة ٤٢٠ه ـ ١٠٢٩م تزعم حركة العيارين والشطار في بغداد ابو يعلى

الموصلي إذ قاد حركتهم واتخذ من منطقة عكبرا مقرا له، حيث هاجم ابي يعلى الشرطة وقتل بعضهم وكان يسير مع اتباعه وسيوفهم مسلولة استعدادا لأي طارئ قد يتعرضون له.

ـــ دور البرجمي في مقاومة الوجود البويهي

عرفت هذه الشخصية بشدتها وقسوتها في معاملة البويهيين والاشخاص المتعاونين معهم، وكان لا يصعب عليه أي هدف مهما كان صعب المنال، حتى ولو كان بقرب دار الحكم البويهي، إذ اضطر الجند البويهي الى اخذ خيولهم معهم بعد ان تعرضت اصطبلات الجند الى الهجوم من قبل العيارين، فنقل الحاكم البويهي دوابه الى داخل المملكة البويهية والتي تقع في الجانب الشرقي من بغداد. لكن هذه الاحتياطات لم تجد نفعا امام نشاط العيارين في بغداد فاقتحموا دار المملكة البويهية ونهبوا ما خف وزنه وغلا ثمنه فنهبوا الخيول التي ضن البويهيين اناه في مأمن منهم وهنا وضح للعيان عجز البويهيين وفشلهم في مواجهة العيارين الذين هاجموهم في عقر دارهم واستبك البرجمي واتباعه مع القوات البويهية التي عجزت عن مقاومته وهربت من امامه. وفي سنة٤٢٤ه ـــ ١٠٣٢م قتل أعوان البرجمي صاحب الشرطة في بغداد وهذا يعد اكبر تحد للوجود البويهي فصاحب الشرطة يمثل ما يعرف اليوم بوزير الداخلية، وهنا جندت السلطة البويهية كل طاقاتها وامكانياتها للقضاء على البرجمي واتباعه بعد ان اطاعه الناس وعمال البويهيين انفسهم، إذ جرى اشتباك عنيف قوات البويهيين والبرجمي حتى تمكنت القوات البويهية من قتل البرجمي سنة ٤٢٥ه ـــ ١٠٣٣/١٠٣٤م. إذ بلغت من قوة البرجمي في بغداد ان الخطبة والجباية كانت له دون الخليفة ودون الحاكم البويهي لمدة خمس سنوات.

وحاولت السلطة البويهية استثمار انتصارها على البرجمي واثبات وجودها في بغداد، لكن نشاط العيارين لم يتوقف، إذ اجبروا صاحب المعونة على الاستقالة، كما عجز الحاكم البويهي جلال الدولة عن مقاومتهم، حيث اقتحموا دار صاحب المعونة واحرقوها، ثم اقتحموا السجن واخرجوا اتباعهم منه في سنة ٤٣٨ه ـــ ١٠٣٦م/١٠٣٧م وقتلوا عددا من رجال الشرطة.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.
٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصرالعباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المقاومة العربية للتسلط البويهي ،الحمدانيون ومقاومة النفوذ البويهي ، ظهور الأمارة الحمدانية.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Arab resistance to Buyid tyranny, the Hamdanids and resistance to Buyid influence, the emergence of the Hamdanid emirate

...

تناولت في هذه المحاضرة المقاومة العربية للتسلط البويهي ،الحمدانيون ومقاومة النفوذ البويهي ، ظهور الأمارة الحمدانية:

ترجع الاسرة الحمدانية في نسبها الى بطن من بطون تغلب بن وائل من العرب العدنانية، برز دورهم منذ خلافة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م)، وسيطروا على قلعة ماردين – تقع الان في جمهورية تركيا – لكن قوة الخليفة المعتضد بالله منعتهم من الظهور بشكل علني، فقاد هذا الخليفة جيشاً وتوجه به صوب مقرهم ماردين ، وسخرهم لخدمة الدولة العباسية بحيث قضت هذهِ الاسرة على احد اكبر زعماء الخوارج في عهده، ولكن ضعف الخلفاء الذين جاءوا من بعده وتعرضت الخلافة العباسية الى هزات كبيرة، فسح المجال امام الحمدانيين للظهور من جديد على الساحة السياسية، وبخاصة ابان عصر امرة الامراء(٣٢٠-٣٣٤هـ/ ٩٣٢-٩٤٥م)، وقد لعبت هذهِ الامارة دورا مهما في التصدي للبيزنطيين.

بعد ان سيطرة البويهيين على منطقة الاحواز كما مر بنا سابقا، تطلع البويهيين للسيطرة على العراق وكان في منطقة ولاية البصرة اسرة تحكم هذه المنطقة عرفت بالأسرة البريدية التي لم تكن مخلصة للخلافة العباسية ولا لأهل ولاية البصرة التي كانت سبباً في وجودها وثرائها، بل حاولت هذهِ الاسرة اكثر من مرة التطلع للسيطرة على مدينة واسط ومن ثم التوجه الى بغداد كما نتذكر انها كانت وراء سيطرة البويهيين على الاحواز، عندما هرب البريدي الى البويهيين بعد هزيمته في احدى المعارك سهل البريدي للبويهيين السيطرة على العراق اكثر من مرة .

بعد احتلال البويهيين على للأحواز تطلعوا للسيطرة على العراق، وقادوا عدة جيوش لهذا الغرض، وقد فشل امير الامراء ابن رائق في التصدي للخطر البويهي، فتحرك ناصر الدولة الحمداني الى بغداد بقوته وشغل منصب امير الامراء سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، وعندما علم البريدي بتولي ناصر الدولة لمنصب امير الامراء، لم يرق له هذا التغيير وبخاصة انه حليف البويهيين، فسار البريدي يريد السيطرة على بغداد، فتصدى له ناصر الدولة واشتبك معه في معركة الكيل – قرب المدائن الحالية- كتب فيها النصر للحمدانيين، حيث انسحب البريديون الى البصرة، ولأجل استثمار الفوز والنصر سار ناصر الدولة الحمداني نحو مدينة واسط، وقام بتحكيم مواقع المدينة العسكرية، وعين اخاه علياً بن عبد الله الملقب ب

سيف الدولة، وامره بالاستعداد لاسترداد البصرة، فأخذ يعد العدة للهجوم على البصرة واستعادتها من يد البريديين، لكن انحياز قسم كبير من الجند الحمداني المؤلف من الديلم الى البريديين اضعف الجيش الحمداني، فضلا عن اختلال الوضع في بغداد والذي أدى بالنتيجة الى اضعاف موقف الحمدانيين في بغداد فآثروا الانسحاب الى الموصل وترك الوضع متأزماً في بغداد وذلك بتولي توزون منصب امرة الامراء سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م.

لم يحل تولي توزون لمنصب امرة الامراء المشاكل في بغداد وبخاصة الازمة المالية ومن ثم عدم استطاعة الدولة دفع رواتب الجند، ولم يستطع توزون من القيام بالموازنة بين الواردات والنفقات فضلا عن حل الصراعات المستحكمة بين قادة الجند، فكل منهم كان يريد ان يمسك بزمام الامور بيده دون غيره، غير ان جهوده تبوء بالفشل وهكذا كلما جاء امير يريد ان تكون الكلمة هي كلمته وقام بمصادرة الامير الذي كان قبله، فاضطر الخليفة المقتفي لله الى مغادرة بغداد حرصاً على حياته لحين انجلاء الموقف. ولما لم يكن مع الخليفة قوة عسكرية قوية تسنده طلب العون والمساعدة من الحمدانيين الذين اسرعوا للاستجابة لطلب الخليفة، واستقبلته القوات الحمدانية في تكريت، ورافقته الى الموصل سنة ٣٣٢هـ/ ٩٣٤م ، الا ان توزون امير الامراء لاحق القوات الحمدانية الى الموصل وخسرت الامارة الحمدانية ولاية الموصل جراء هذا النزاع ويعود السبب في مطاردة توزون للقوات الحمدانية وللخليفة الى فقدانه السند الشرعي في حكم البلاد وهو مغادرة الخليفة لبغداد لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، فتخلخل الاوضاع في بغداد اجبرت أمير الامراء توزون التركي على عقد اتفاق مع الحمدانيين عادت بموجبه الموصل اليهم، مقابل جزية سنوية يدفعها الحمدانيون لتوزون بوصفه امير الامراء مقدارها ٠٠٠، ٣،٦٠٠ درهم سنويا فعاد توزون الى بغداد، اما الخليفة فقد فضل البقاء في الرقة السورية لحين انجلاء الموقف.

ـــ موقف الحمدانيون من التسلط البويهي ـــ

بعد ان سيطرة البويهيين على بغداد عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م، اصبحت املاك الحمدانيين في الموصل وبلاد الشام تابعة بشكل غير مباشر للبويهيين الذين احتلوا العراق، فكان يتوجب على الحمدانيين ارسال الاموال المقررة عليهم الى بغداد حيث الحاكم البويهي صاحب السلطان المطلق، ولم يعترف الحمدانيين بهذا الاحتلال الاجنبي لعاصمة الخلافة فرفضوا الامتثال لأوامر الحاكم البويهي وهو ارسال الاموال الى بغداد فتسبب هذا القرار بقيام حرب بين الحمدانيين والبويهيين في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م .

توجهت القوات الحمدانية الى بغداد وعسكرت في منطقة عكبرا في شعبان من سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وذلك لمنع القوات البويهية من التوجه الى الموصل في حين عسكرت القوات البويهية بقيادة ينال كوشة وموسى فياذة في منطقة عكبرا ايضا، لكن الاختلاف كان يسود قادة الجيش البويهي، فوقع ينال كوشة وابن البارد بـ موسى فياذة ونهبا امواله والتحقا بالجيش الحمداني، ويبدوا ان هذا الاختلاف قد دبره ناصر الدولة الحمداني، واثناء هذه المستجدات اختفى ابو جعفر بن شيرزاد امير الامراء السابق الذي كان يتولى امرة الامراء عند دخول البويهيين مدينة بغداد، ونتيجة لرجحان كفة ناصر الدولة الحمداني فقد هاجم مواقع الجيش البويهي في منطقة عكبرا، فأسرع معز الدولة البويهي باصطحاب الخليفة المطيع لله، لكي يكتسب موقفه الصفة الشرعية واثناء هذه الاوضاع ظهر ابو جعفر بن شيرزاد في بغداد وكان قد جند قسما من سكانها لصالحه فالتحق بناصر الدولة الحمداني، الذي امده بقوة عسكرية حمدانية، ثم رجع ابن شيرزاد الى بغداد الغربية لينضم الى الجيش الحمداني الموجود فيها بقيادة ابي العطاف جبير بن عبد الله بن حمدان – حيث تسلل هذا القائد مع قسم كبير من الجيش الحمداني الى مدينة بغداد واخذ ابن شيرزاد يدير بغداد نيابة عن ناصر الدولة الحمداني، وقد رحب سكان بغداد بهذا الاجراء على أمل التخلص من الوجود البويهي فيها، كما تحرج موقف البويهيين في بغداد نتيجة لهذا التطور والنجاح الذي حققه ناصر الدولة، اذ اصبحوا بين قوتين حمدانيتين الاولى في عكبرا والثانية في بغداد، ثم سار ناصر الدولة الى بغداد ودخلها في رمضان من السنة نفسها، وعندما علم معز الدولة بهذه النجاحات تحرك بجيشه صوب مدينة سامراء وتكريت واوقع بهما الدمار لانهما من املاك الحمدانيين ثم تحرك صوب بغداد فدخل في الجانب الغربي ولما علم ناصر الدولة بالأمر غادر الجانب الغربي وعسكر في الشماسية فاصبح الجانب الشرقي من بغداد بيد القوات الحمدانية والجانب الغربي بيد البويهيين وجرت معركة نهرية عرفت بموقعة نهر دجلة، تكبد البويهيين فيها الخسائر الفادحة واغرقوا اغلب السفن البويهية واستولوا على معدات مهمة من الجيش البويهي.

وفي بداية شوال من السنة نفسها اعد ناصر الدولة خطة عسكرية لاختراق تحصينات البويهيين في الجانب الغربي من بغداد لكن خيانة الجند الديلمي في معسكر ناصر الدولة قلب الكفة لصالح البويهيين على الرغم من محاولة ناصر الدولة تحقيق النصر حيث اعد قوة من الف مقاتل اشتبكت مع الجيش البويهي. كما شدد ناصر الدولة الحمداني الحصار على بغداد لمنع الميرة والعلف من الوصول الى الجيش البويهي وتمت مراقبة المعابر بين الجانبين من قبل ابن شيرزاد، حتى فكر معز الدولة بمغادرة بغداد والعودة الى الاحواز، لكن قائد الجيش البويهي المدعو أصفهد وست والوزير ابا جعفر الصيمري اعدا

خطة باغتت الجيش الحمداني وذلك بالعبور الى الضفة الشرقية لنهر دجلة فسيطروا على الجانب الشرقي من بغداد فأضطر ناصر الدولة الى الانسحاب الى منطقة عكبرا حيث تبعهم كثير من الناس خوفا من انتقام البويهيين منهم لانهم ساندوا ناصر الدولة في حربه ضدهم وقد قتل قسم منهم من قبل القوات البويهية وظل الامر متوترا الى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م ، حيث تم عقد صلح بين الطرفين تكون بموجبها الموصل وبلاد الشام ومصر للحمدانيين على ان يرسل ناصر الدولة الميرة والعلف الى بغداد مع دفع مبلغ من المال سنويا الى البويهيين في بغداد، وقد وصف ابن الجوزي الحالة بعد هذهِ الهزيمة فقال:(انهزمنا يومئذ مع ناصر الدولة الحمداني، من بين يدي معز الدولة البويهي ... فرأيت ما لا احصي من اهل بغداد قد تلفوا بالحر والعطش ونحن نركض هاربين فما شبهته الا بيوم القيامة) و(خاف الناس السيف فهربوا على وجوههم وكانت العذراء والمخباءة المترفة والصبية والاطفال والعجائز وسائر الناس يخرجون على وجوههم يريدون الصحراء وكان ذلك اليوم حارا فلا يطيقون المشي) .

وبعد رجوع معز الدولة الى بغداد ارسل جيشا الى البصرة فاستعادها من يد ابي القاسم البريدي ثم شعر معز الدولة بقوته بعد هذا الانتصار فكتب كتابا على لسان الخليفة المطيع لله وارسله الى ناصر الدولة يأمره فيه بأرسال الاموال المتفق عليها الى بغداد، وقد ارسل ناصر الدولة المال المقرر الى بغداد سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، تدفعه اسباب داخلية وخارجية فظهور القرامطة في حلب وحركة جمان في الرحبة، فضلا عن انشغال قسم من جيش ناصر الدولة في مهمة جهادية على الحدود مع الدولة البيزنطية .

لكن الحال تغيرت في سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م ، فامتنع ناصر الدولة من ارسال المال الى بغداد وتكررت هذه الحالة اكثر من ثلاث مرات فضلا عن حدوث اشتباكات بين الطرفين وحدوث كر وفر بين الطرفين واخلاء الموصل واحتلالها من قبل الجيش البويهي حيث تم عقد صلح بين الطرفين بعد ان اضطر معز الدولة البويهي الى الذهاب الى جرجان لدعم احد افراد اسرته ونص الصلح على مايأتي: انسحاب البويهيين من الموصل، يدفع ناصر الدولة للبويهيين سنويا مبلغ ٨٠٠٠،٠٠٠ درهم، ان تقام الخطبة للبويهيين في الموصل وبقية املاك الحمدانيين، ان يقدم ناصر الدولة ولديه رهائن عند البويهيين وهما الفضل والحسين، وكاد ناصر الدولة في احد المرات ان يحرر العراق من البويهيين اثناء تمرد روزبهان بن ونداد يساعده في ذلك اخويه بيلكا في شيراز واسفار في الاحواز، حيث تأكد ناصر الدولة ان الدائرة ستكون على معز الدولة البويهي، وذلك للاسباب التالية: استياء الجند الديلمي من سياسة معز الدولة وانحيازهم الى روزبهان وسوء اوضاعهم المالية بسبب عدم صرف رواتبهم ، يأس جيش معز الدولة من الانتصار على روزبهان لكن سرعة القضاء على حركة روزبهان ، فضلا عن اجراءات معز الدولة للتصدي

للحمدانيين، افشلت خطة ناصر الدولة لتحرير العراق وطرد البويهيين منه، وتكررت محاولات البويهيين للسيطرة على الدولة الحمدانية في سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، وفي سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م، تم عقد اتفاق اخر بين ابي تغلب بن ناصر الدولة وبين معز الدولة البويهي، وهو اتفاق لا يختلف عن الاتفاقيات السابقة سوى انه اقر بولاية ابي تغلب بن ناصر الدولة على الموصل وحلب وانتهاء ولاية ناصر الدولة فعليا، وقد توفي معز الدولة البويهي في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، بعد ان عهد لابنه عز الدولة بختيار بالأمر من بعده.

ـــ علاقة ابو تغلب الحمداني بالبويهيين ـــ

كانت العلاقة ودية بين عز الدولة بختيار وبين ابي تغلب الحمداني، حيث كان من ضمن بنود الاتفاق الموقع بين الطرفين هو زواج ابي تغلب من ابنة عز الدولة بختياري على صداق قدره مائة الف دينار مع ضمان الاراضي الواقعة تحت سيطرته بمبلغ من المال متفق عليهِ لكن تجدد الازمة المالية المستعصية في بغداد المتمثلة بعدم القدرة على دفع رواتب الجند والموظفين، اجبر عز الدولة بختيار على نقض الاتفاق ولو ان البويهيين كانوا قادرين على اختلاف الاعذار للهجوم على الحمدانيين، فقاد عز الدولة بختيار جيشا توجه به صوب الموصل في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م، فغادرها ابو تغلب الى منطقة الجزيرة ليلتف من ورائه ويصل الى بغداد حيث سيطر عليها ، وعندما علم عز الدولة بختيار بهذا التطور ارسل على جناح السرعة وزيره ابن بقية مع قسم كبير من الجيش البويهي لمنع الحمدانيين من السيطرة على بغداد، كما ارسل جيشا اخر بقيادة القائد سبكتكين لمجابهة ابي تغلب ومنعه من تنفيذ هدفه . ويبدوا ان القائد سبكتكين لم يكن ينوي الحرب ، وربما كان لبعد عز الدولة عنه ولكون قسم كبير من الجيش معه أو كان ينوي القيام انقلاب ضد عز الدولة بختيار ثم يعلن سبكتكين ثورته ضد عز الدولة بختيار ويتكفل ابو تغلب بمحاربة عز الدولة بختيار الذي كان معسكراً في اطراف الموصل، لكن سبكتكين لم ينفذ الاتفاق والخطة المتفق عليها، بل اطاع اوامر الوزير البويهي في بغداد بالعودة لنجدة عز الدولة بختيار الذي كان على وشك السقوط امام الحمدانيين لكن سبكتكين لم يصل في الوقت المناسب بل جاء وصوله متأخراً مما اجبر عز الدولة على قبول شروط الصلح الذي فرضه عليه الحمدانيون وعلى الرغم من قيام عز الدولة باحتلال الموصل بعد وصول نجدة سبكتكين الا ان المعاهدة تعد نصرا للحمدانيين، كما اطلق الخليفة لقب(عدة الدولة) على الامير ابي تغلب الحمداني لانجازاته في مقارعة البيزنطيين .

وفي سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣-٩٧٤م ، اعلن سبكتكين ثورته ضد عز الدولة بختيار واستنجد بالحمدانيين، فأنجده ابو تغلب بجيش يقوده اخوه ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وامره بالتوقف في مدينة تكريت

حتى يتجلي الموقف العسكري بين الاتراك بقيادة سبكتكين وبين الديلم بقيادة عز الدولة بختيار ثم دخل ابو تغلب الحمداني بغداد، فلما حسمت الحرب لصالح البويهيين رجع ابو تغلب الى الموصل واكتفى بقطع الطعام والعلف عن مدينة بغداد.

وفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، دخل عضد الدولة بغداد بوصف انه احق من ابن اخيه بالعرش البويهي، فغادرها عز الدولة بختيار واستنجد بصهره ابي تغلب الحمداني، وقد اتفقا على محاربة عضد الدولة في بغداد وضرورة اخراجه منها، وجرت معركة قرب قصر الجص في سامراء كان النصر فيها لعضد الدولة ومقتل عز الدولة بختيار وبعد مقتل عز الدولة بختيار غادر ابو تغلب سامراء متوجها الى الموصل وقام بإخلاء المدينة من الميرة والعلف، لكن عضد الدولة احتاط للأمر واخذ كل ما يحتاج اليه فضلا عن الادلاء، فوصل عضد الدولة الموصل ودخلها، وارسل السرايا لتعقب ابي تغلب الحمداني من مكان الى آخر جرت معارك استطاع ابو تغلب من ايقاع الهزائم بسرايا البويهين، لكنه لم يستطع الاستمرار بسبب الخيانة فتوجه الى الرملة في فلسطين حيث قتل فيها سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، واخذت اخته جميلة سبية الى عضد الدولة الذي عرض عليها الزواج منه، فرفضت هذا الطلب وختمت حياتها بالانتحار بعد ان اذلها عضد الدولة البويهي.

وبعد مقتل ابي تغلب وانتحار اخته جميلة لم يبق من ابناء ناصر الدولة من يستطيع الوقوف بوجه البويهيين، حيث جرت محاولة جادة من قبل احد ابناء ناصر الدولة الحمداني وهو ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م، وتخليص المدينة من السيطرة البويهية.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصرالعباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: امارة البطائح ودورها في مقاومة النفوذ البويهي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The Emirate of Al-Bataeh and its role in resisting Buyid influence

...

تناولت في هذه المحاضرة امارة البطائح ودورها في مقاومة النفوذ البويهي :

قبل الحديث عن المقاومة العربية للتسلط البويهي في البطائح، لابد من اعطاء تعريف للمنطقة ولماذا اطلق عليها البطائح، تعرف المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات بالبطائح، والبطائح جمع بطيحة وهي الارض المنخفضة التي يقف فيها الماء وقد حدثت هذهِ البطائح منذ وقت ليس بالقليل منذ اواخر ايام الدولة الساسانية عندما انشغل ملوكها بمشاكلهم السياسية والدينية، فأهملت السدود والجداول والقنوات اعقبها فترة الفتح الاسلامي حيث لم تكن الدولة الاسلامية متفرغة لمثل هذهِ الاعمال الزراعية، وجرت محاولات حثيثة لتجفيف المستنقعات واستصلاح الاراضي في اواخر العهد الاموي ، لكنها لم تكن كافية لاعادة الاراضي الى سابق عهدها وظل الحال هكذا حتى قامت ثورة الزنج في العصر العباسي وبينت للقادة العسكريين صعوبة السيطرة على مثل هذهِ المناطق، نظراً لوعورة الارض وكثرة الجداول والقنوات فيها، فضلاً عن كثافة الاشجار والادغال وانتشار القصب والبردي، مما يعيق الحركات العسكرية النظامية فيها، فكيف اذا حدث تمرد في هذه المنطقة ونصبت الكمائن للقوات النظامية.

بعد الاحتلال البويهي للعراق كانت تسكن منطقة البطيحة قبائل سليم، إذ ظهر في هذه الفترة قائد عربي يدعى عمران بن شاهين، الذي استطاع ان يوحد القبائل الموجودة مع قبيلة سليم وكون قوة عسكرية لا يستهان بها، مستفيدا بذلك من جغرافية المنطقة المعقدة التي تعيق اي تحرك عسكري يدخل اليها، وكان على عمران ان يؤمن حدوده الجنوبية مع البريديين، إذ فاوض ابي القاسم البريدي حاكم البصرة فاعترف به البريدي حاكما مستقلا على على منطقة الصليق والجامدة وبقية نواحي البطائح، وبعدها قام عمران بقطع الخطبة عن البويهيين ومنع ارسال الأموال اليهم سنة(٣٣٨ه/٩٤٩م)، ولما علم معز الدولة البويهي بثورة عمران بن شاهين جهز حملة عسكرية أسند قيادتها الى وزيره أبي جعفر الصيمري، إذ دارت رحى حرب بين الجانبين، وعلى الرغم من رجحان قوة البويهيين الا ان عمران استمر في موقفه الصامد، إذ جدث ما يقوي موقف عمران بن شاهين وهو حدوث قلائل في مدينة شيراز عاصمة البويهيين، فطلب معز الدولة البويهي من وزير الصيمري وقف الحرب مع عمران والتوجه الى شيراز لإصلاح الاوضاع فيها، إذ استفاد عمران من هذه الاحداث والمتغيرات، فقام بتعزيز موقفه من جديد وأعاد تنظيم قواته العسكرية.

أن فشل محاولات البويهيين للسيطرة على منطقة البطائح في ذلك في السنوات ٣٣٩ه، و٣٤٤ه و ٣٤٥ه، و٣٥٥ه، و٣٨٠ه، قد اعطت وعززت من قوة عمران بن شاهين وامارته ضد الوجود البويهي حتى اعترف به

الحكام البويهيين حاكما مستقلا وطلبوا مصاهرته، ابان الصراع الاسري البويهي ولكن عمران رفض كل هذه العروض. الا ان وفاة عمران بن شاهين سنة (٣٦٩ه/٩٧٨م)قد أثرت على قوة امارة البطائح، إذ أدت الصراعات الأسرية في اضعاف الامارة، على الرغم من تولي ابن المظفر الحاجب لولاية البطائح سنة(٣٦٧ه/٩٨٦م)، إذ ان بعد وفاته تولى حكم امارة البطائح، ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر، فقام بالاعتراف بالبويهيين وتلقب بـــ(مهذب الدولة).

ـــ ثورة ابن واصل

لم يستقر الامر لمهذب الدولة، إذ اعلن احد قادته الثورة عليه وهو ابي العباس ابن واصل، ربما اعلن الثورة بسبب مهادنة مهذب الدولة للبويهيين، فسيطر ابي العباس على البطائح واخرج مهذب الدولة منها، ومما يؤكد ما ذهبنا اليه هو قيام بهاء الدولة البويهي بحملة عسكرية على البطائح لإعادة مهذب الدولة الى حكم البطائح، ولكن ابن واصل ألحق هزيمة منكرة بالجيش البويهي، ثم جهز البويهيين حملة عسكرية ثانية، أشرف على تجهيزها وتدريبها عميد الجيوش البويهي، إذ استطاعت هذه الحملة من اعادة مهذب الدولة الى امارة البطائح مرة أخرى، إذ جرت معارك عديدة مع ابن واصل وانتهت الى مقتله سنة(٣٩٧ه/١٠٠٦م).

وبعد وفاة مهذب الدولة سنة(٤٠٨ه/١٠١٧م)، لم يستقر أمر البطائح بسبب نشوب الخلافات الاسرية، مما جعلتها عرضة لإطماع الاعداء. ففي سنة(٤١٨ه/١٠٢٧م) توجهت حملة عسكرية الى البطائح بقيادة الوزير البويهي ابي محمد بن نابهشاد، فسيطر على البطائح وابتز الناس وظلمهم وفرض الضرائب على الدور وألزمهم بدفعها. وقد ضجر الناس من سلوك البويهيين تجاههم فقسم منهم فرر الهجرة وترك البطائح وقسم آخر قرر المقاومة، إذ كان هنالك قائد طموح يسمى بالشرابي، حاول خداع الوزير البويهي وزين له ارسال الرجال والجيش الى مناطق مختلفة من البطائح لجمع الاموال، ثم انقض الشرابي هو وسكان البطائح على الوزير البويهي وقتلوه، ثم كسروا السدود وقطعوا الطرق، وظل الامر هكذا الى سنة(٤٣٢ه/١٠٤١م) الى أن جاء ابن العبراني واحتل البطائح سنة(٤٣٣ه/١٠٤٢م)، فلجأ الشرابي الى دبيس بن مزيد الاسدي.

اولاً : ضعف النفوذ البويهي وانحلاله

أدت عوامل عديدة التعجيل بزوال النفوذ البويهي فكان ابرزها هو مقاومة الناس في العراق لهذا الوجود الاجنبي تمثل في مقاومة الخلافة العباسية ممثلة بشخص الخليفة نفسه حيث ذهب عدد من الخلفاء ضحية هذه

المقاومة فضلا عن مقاومة القبائل العربية في الموصل والحلة والبطائح وبغداد والانبار كما ساعدت عوامل اخرى داخلية وخارجية في التعجيل بزوال النفوذ البويهي ومنها :

أ- العوامل الداخلية

١- الصراع الاسري : لقد كانت الاسرة البويهية بضمنها امراء موزعين على الاقاليم العباسية عاملاً مهما من عوامل الهدم داخل الدولة البويهية وانهيارها فقد تكونت التكتلات ومراكز قوى حول هؤلاء الامراء في بغداد وشيراز والري وغيرها من المناطق الاخرى، ولم يظهر هذا العامل بوضوح في الجيل الاول من البويهيين ولا في عهد عضد الدولة البويهي ذلك الحاكم البويهي الذي استطاع ان يوحد الدولة وان يجعل بغداد مقر له وبذلك اجتمع في بغداد الحاكم البويهي والخليفة العباسي لكن وفاة عضد الدولة كانت منعطفا كبيرا نحو التدهور والضعف في مسيرة البويهيين حيث اشتعلت الحروب بين الامراء من الجيل الثالث والرابع وفي اخر المطاف شهد اخر الامراء البويهيون ابو نصر الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ/ ١٠٤٨-١٠٥٥م)، منازعات مسلحة بين اخوته السبعة حول السيطرة على مدن العراق وفارس مما اتاح الفرصة للخليفة القائم بأمر الله الى السكوت او الرضا عن دخول طغرل بيك السلجوقي الى بغداد وانقاذها من الفوضى السياسية والادارية.

ان مبدأ تضامن الاسرة البويهية وولائها للأمير الاكبر الذي كان موجود في الجيل الاول والثاني وانحصار الادارة بين الاسرة البويهية على انها موروثة لهم، قد خف وبدأ بالزوال ولذلك نلاحظ بان اولاد باختيار البويهي حين قتلوا صمصام الدولة بن عضد الدولة في شيراز ذكروه((بان هذه سنة سنها ابوك من قبل)) بوصف ان عضد الدولة قتل بختيار وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار تفكك الاسرة البويهية عامل من عوامل الانهيار

٢- الجيش: يعد الجيش البويهي المؤلف من عنصرين اساسين هما الديالمة والاتراك، عاملا من عوامل اعتلاء البويهيين للسلطة ولكن في الوقت نفسه هو عاملا من عوامل سقوطهم وانهيارهم في مرحلة الضعف فقد اتبع معظم الامراء البويهيين في بغداد سياسة استغلالية انتهازية مع الجيش وفقا لمصالحهم فضلا عن عدم قيامهم بأحداث التوازن والمساواة في المعاملة بين افراد الجيش وكانوا يفضلون فئة على فئة أخرى مما ولد تذمرا كبيرا لدى الجيش الذي هو عماد قوتهم مما ادى الى خلق تمردات كثيرة في صفوفه بسبب تفضيل الامراء البويهيين الديلم على الترك او العكس، فبات الجيش في اواخر العهد البويهي غير منظم وغير منظبط، تحركه الطمع في الاموال والمصلحة الذاتية للقادة وتجاه هذه الحالة اضطر الامراء البويهيون المتأخرين الى اتباع اي وسيلة لإرضاء الجيش من اجل كسب ولائه حيث منحت لهم اقطاعات عسكرية زادت في تفاقم الوضع المالي والاقتصادي السيء في البلاد وقد سعى الامراء البويهيون في بداية الامر الى النظر في مصالح الجند واحتياجاتهم وبخاصة مايتعلق بدفع الرواتب الى مستحقيها في اوقاتها المحددة وربما قبل حلول موعد استلام الراتب بيوم او يومين

وربما ثلاثة ايام وقد عنف عضد الدولة البويهي ناظر الخزانة لأنه دفع رواتب الجند في اليوم الاول من الشهر التالي فقال له (المصيبة بما لا تعلم ما في فعلك من الغلط اكثر منها فيما استعملته من التفريط الا تعلم انا اذن اطلقنا هؤلاء الغلمان مالهم وقد بقي في الشهر يوم، كان الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهلر واستهل الاخر حضر عند عارضهم فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ثم في الثالث فتبسط في اقتضائه ومطالبته السنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة وتكون اذا الخسارة اقرب منها الى الربح) .

٣- السياسة المذهبية : اتبع معظم الامراء البويهيين سياسة طائفية لدوافع سياسية معروفة(فرق تسد) فقد ساندوا طائفة ضد اخرى فوقعت فتن واضطرابات وحرائق سببت اضرار مادية جسيمة دفع ثمنها العراقيون كافة دون استثناء كما احيوا العديد من المراسيم التي سببت التصادم بين ابناء الشعب الواحد كما لم يتورع البويهييون من الاستنجاد بالفاطمييون في أواخر عهدهم لانقاذهم من وضعهم السياسي المتردي ولكن المفاوضات لم تؤدي الى اي نتيجة تذكر حيث خذلهم الفاطميون ولم يعيروا لهم اي اهتمام .

٤- سوء الاوضاع المالية والاقتصادية : لقد تدهور الاقتصاد في الدولة العباسية بسبب تدهور الحالة السياسية والادارية ، في القرنيين الثاني والثالث للهجرة وقد اتجهت الدولة العباسية في بغداد الى نوعين من الاجراءات هما المصادرات والضمانات واصبحت هذه عادة متبعة في العصر البويهي ايضا فكان كل وزير بويهي يعزل تصادر امواله المنقولة وغير المنقولة ولهذا سعى وزراء هذا العصر الى جباية اموال كثيرة وخزنها في مناطق متعددة حفاظا على مستقبلهم مما زاد في عنف السلطة البويهية فسعت الى تعذيب الوزراء بعد عزلهم وكذلك الكتاب ورؤساء الدوواوين للاقرار بما عندهم من الاموال وشملت هذه الاجراءات الوزراء معروفين مثل ابن العميد ولم تقتصر هذه المصادرات على المسؤالين فقط بل تعدهم الى عامة الناس .

٥- اما سياسة التضمينات فكانت سببها عجز الخزينة عن دفع رواتب الجند والموظفين بالدرجة الاولى فسعت السلطة البويهية الى تضمين كبار القادة العسكريين اقاليم ومدن معينة مقابل مبلغ من المال يدفع سنويا للخزينة المركزية وعندما عجزت السلطة البويهية عن دفع مرتبات الجند منحتهم خراج مناطق او مدن معينة يتقاضاها القائد لقاء مرتبه ومرتبات الجند الذين يقودهم لكن هذه السياسة لم تعالج العجز المالي الا بصورة مؤقته حيث بدءت الادارة تدور في حلقة مفرغة وكلما زاد العجز المالي منحت الدولة اقطاعات جديدة للجند والقادة ومما زاد الطين بلة ان هؤلاء القادة العسكريين لم يعنوا باستصلاح الاراضي الزراعية او اروائها او الاعتناء بزراعتها بل كان همهم الوحيد هو جباية الضريبة السنوية من سكانها وفلاحيها ولذلك ساءت حالة الاراضي وتردت زراعتها بمرور الزمن ولم تعد تدر نفس الحاصل الذي كانت تدره قبل تطبيق هذه السياسة ، ثم ان هؤلاء القادة العسكريين او الولاة المتنفذين لم يكونوا ليذهبوا الى الاقاليم التي عينتها الدولة لهم بل كانوا يرسلون مندوبين عنهم لجباية

الخراج من هذه الاقاليم فضلا عن الافات الزراعية التي كانت تجتاح الاراضي الزراعية مثل اسراب الجراد والامراض التي كان يتعذر على الناس معالجتها وكذلك الزلزال .

٦- السياسية الاقليمية المتوقعة : لقد انتهج البويهيين سياسة اقليمية ضيقة كانت سببا لعزلتهم عن ارجاء العالم الاسلامي وعن الخلافة العباسية فلقد بقيت الدولة البويهية دولة اقليمية شملت الري والجبال وفارس والاحواز والعراق كما لم يهتموا بفكرة الجهاد التي كانت تشد المسلمين الى السلطة في ذلك الوقت ففي الوقت الذي كان الحمدانيون يتحملون اعباء المجابه ضد البيزنطيين وكان السامانيون والغزنويون يتحملون اعباء الجهاد في بلاد الترك والهند عزل البويهيين انفسهم فنبذهم العالم الاسلامي او ان تلك السياسة دفعت الرأي العام الاسلامي الى كره البويهيين وحدى بالمؤرخين الى ذمهم ولم يكتفي البويهيون بذلك بل حاولوا اخضاع الحمدانيون لسيطرتهم المباشرة بدلا من ان يقدموا لهم المساعدة لانهم يحاربون دولة قد تمتد سيطرتها وتهددهم في عقر دارهم بل شغلوا الامارة الحمدانية صراعات معهم اشغلتهم عن دورهم الاساسي في مجابة الدولة البيزنطية التي اخذت تحتل اجزاء واسعة من منطقة الجزيرة الفراتية .

ب- العوامل الخارجية : يعد قيام الامارة الغزنوية من اهم العوامل التي ادت الى سقوط البويهيين فقد اسست هذه الامارة في مدينة غزنة سنة ٣٥١-٥٤٣هـ/ ٩٦٢-١١٤٨م، سواء بما قامت به هذه الامارة من فتوحات عززت مكانة الخليفة العباسي ام بالتنافس بعض مناطق النفوذ فقد تدخلت هذه الامارة في الصراع الدائر في خراسان فكانت نتيجتها هزيمة منكرة لقيتها القوات البويهية من قبل سبكتكين مؤسس الامارة الغزنوية وبعد وفاة سبكتكين تولى ابنه محمود الغزنوي الحكم من بعده فوسع نفوذه في خراسان مما ولد احتكاك مع الدولة البويهية حيث سيطرة على سجستان وكرمان وبلاد الجبل وفي الوقت نفسه كانت الدولة السلجوقية في طور الظهور وبدءت تجد لها موطىء قدم في خراسان ومن ثم لتقضي على الوجود البويهي في خراسان والعراق.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصرالعباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: ظهور السلاجقة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The emergence of the Seljuks

...

تناولت في هذه المحاضرة ظهور السلاجقة:

ينتمي السلاجقة الى مجموعة القبائل التركية وهم من قبيلة قنق الغزية ، التي تسكن في الاراضي الواقعة بين بحر آرال (بحر خوارزم)، وبحر قزوين وكذلك الى الجنوب على المرتفعات وسهوب نهري سيحون وجيحون (آمو دريا وسرادريا)، وتعرف هذه القبائل بقبائل الغز ، وتعود تسميتهم بالسلاجقة نسبة الى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق وكانت هذه القبائل تنتقل وراء الماء والكلأ من مكان الى آخر في منطقة التركستان اي في بلاد ماوراء النهر التي كانت خاضعة للامارة السامية (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م)، وعاصمتها مدينة بخارى .

وكانت هذهِ القبائل تتردد على المناطق الحضرية في بلاد ماوراء النهر، لتصريف منتجاتهم من الصوف والوبر والمواشي وبقية المنتجات التي تنتجها منطقتهم ، وتتزود بما تحتاجه من منتوجات بلاد ماوراء النهر، وادى هذه الاحتكاك التجاري الى نشوء نوع من العلاقة بين الطرفين فتأثر السلاجقة بمبادىء الاسلام الذي كان منتشرا في بلاد ماوراء النهر، واصبحوا بشكا او باخر جزءا من رعايا الامارة السامانية ، ولم يكن هنالك من عائق يمنعهم من دخول دار الاسلام او الانتقال من منطقة الى اخرى في بلاد ماوراء النهر او غيرها من المناطق سوى استغلال الضرف المناسب لتلك المنطقة .

استطاع سلجوق بن دقاق (تعني دقاق القوس الجديد)، ان يوحد ابناء قبيلته ويقودها قيادة حكيمة بعيدة عن التهور ، مستغلا ولاء قبيلته المطلق له، كما يعود الى سلجوق ايضا الفضل في تثبيت العقيدة الاسلامية بين ابناء قبيلته من السلاجقة ،فاحبه ابناء قبيلته لانه اعطاهم مكانة متميزة ، وجعل الامارة السامانية تقدرهم نتيجة للجهود التي قدمها للامارة حيث وضع قدرات قبيلته تحت تصرف الامير الساماني ونتيجة لموقف الامارة السامانية الجهادي ضد الكفار الترك في بلاد ماوراء النهر ، فقد وقف سلجوق بن دقاق معها في حربها ضدهم وذلك سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م، عندما هاجموا حدود الامارة السامانية فكسب مكانة متميزة لدى الامارة السامانية وانعم عليه الامير الساماني بلقب قائد .

وبعد سقوط الامارة السامانية في عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م، اصبحت بلاد ماوراء النهر خاضعة للدولة القراخانية، فتعاون سلجوق معها وتكشفت قدرات سلجوق القيادية في هذه الفترة وبان طموحه لكن ملك الترك القراخانيين لم يلتفت اليه، بوصف انه تابع له لكن زوجة الملك حذرته من سلجوق وطلبت من زوجها التخلص من سلجوق خوفا من طموحاته ، لكنه لم يتخذ قراره في الوقت المناسب وقد لقبه ملك الترك بـ(سباشي ومعناه قائد الجيش)، وعندما شعر سلجوق بنية ملك الترك تجاهه غاد المنطقة ملك الترك الى جند التي كان قد اتخذها قاعدة له ولاتباعه والتي تقع في بلاد ماوراء النهر ، واستقر في المنطقة المحصورة بين بحر آرال وبحر قزوين والمنطقة المطلة على نهر جيحون حيث الارض خصبة وتساعد السلاجقة على رعاية مواشيهم واغنامهم .

توفي سلجوق بن دقاق بعد ان بلغ من العمر عتيا ، وترك اربعة اولاد هم اسرائيل (بيغو ارسلان)، ميكائيل، موسى، يونس ،وبعد سقوط الامارة السامانية، لم تكن العلاقة بين السلاجقة والقراخانيين حسنة بسبب الاحتلاف الديني بين

الاثنين كون ان رئيس الدولة القراخانية هو غير مسلم فوقفوا الى جانب احد قادته وهو (علي تكين)، حيث ساعدوه فقي حربه ضد ايلك خان والحقوا الهزيمة بجيشه واصبح السلاجقة قوة لا يستهان بها في بلاد ماوراء النهر .

ج- انتقال السلاجقة الى خراسان وعلاقتهم مع الامارة الغزنوية :

بعد ان اصبح السلاجقة قوة لا يستهان بها في بلاد ماوراء النهر وضاقت عليهم موارد الحياة فيها ، كان لابد ان يجدوا مكانا اخر ينتقلون اليه ، وكان المكان المناسب لهم هو بلاد خراسان التي كانت تابعة الامارة الغزنوية وقائدها محمود الغزنوي وبسبب وقوف السلاجقة مع علي تكين فيما سبق ، وكون علي تكين قد اخذ يتعرض لاملاك الغزنويين في خراسان ، اصبح السلاجقة في الصف المعادي للامارة العزنوية مما دفع الامير محمود الغزنوي الى شن غارة عليهم فاضطروا الى الهروب امامه ، كما اخذ محمود الغزنوي يحتاط لأمر السلاجقة بعد ان حذره ايلك خان ، منهم وذلك في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤ م، وتبين لمحمود الغزنوي ان السلاجقة قوة لا يستهان بها ، وعليه ان يوقفهم عند حدهم فارسل الى قائدهم اسرائيل يدعوه الى عقد اتفاق صداقة بينه وبينهم فلما جاء اسرائيل الى مكان الاجتماع قرب نهر جيحون القى محمود الغزنوي القبض عليه وسجنه في قلعة كالنجر في بلاد الهند وظل فيها حتى توفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م.

وبعد سجن اسرائيل من قبل محمود الغزنوي ، تولى قيادة اخوه ميكائيل ابن سلجوق الذي احسن قيادة السلاجقة في هذه الفترة وكان عليه ان يقود السلاجقة الى بر الامان دون تكبيدهم خسائر في غير محلها ، وهذا هو القائد الجيد الذي لا يضحي بجيشه بسبب او بغير سبب ويكون حريصا عليهم غاية الحرص لا ان يضحي بهم في حرب لا مسوغ لها ، ولا يعير لذلك اية عناية ورأى القائد السلجوقي ميكائيل ان من الحكمة هي عدم الاصطدام مع السلطان محمود الغزنوي وذلك لقوة الامارة الغزنوية ولمكانة السلطان محمود الغزنوي في العالم الاسلامي ، وموقف الخلافة العباسية المؤيد للسلطان في كل اجراءته ، فقرر اتباع الحكمة في معالجة موضوع شائك كهذا ، ولاسيما ان السلاجقة قد تأذوا من سجن زعيمهم من قبل محمود الغزنوي فيما سبق ، فارسل الى السلطان محمود الغزنوي رسالة يلتمس فيها السماح للسلاجقة بعبور نهر جيحون بطريقة سلمية على ان يستقروا في المنطقة المحصورة بين مدينتي نسا وابيورد .

وعندما علم والي مدينة طوس (مشهد الحالية وتقع في جمهورية ايران الاسلامية)، ارسلان الجاذب بطلب السلاجقة حذر السلطان محمود الغزنوي من هذا الطلب وعدم الموافقة على ذلك، لان في ذلك خطر يهدد دولته في المستقبل ، الا ان السلطان محمود الغزنوي لم يلتفت لهذا التحذير ، واعتقد ان سجن زعيمهم اسرائيل قد اضعف قوتهم ولا يشكلون اي خطر على دولته ، فسمح لهم بعبور نهر جيحون والتوجه الى المنطقة المحصورة بين مدينتي نسا وابيورد ، فعبروا بهدوء وبهذا تحقق الشطر الاول من خطة السلاجقة وهي ايجاد موطىء قدم لهم في خراسان ، ومن ثم عليهم ان ينتظروا الفرصة المواتية لهم لتحقيق هدفهم التالي وهو تكوين دولة خاصة بهم حالهم حال اي قوة جديدة ظهرت في بلاد خراسان .

تركز السلاجقة في منطقتهم الجديدة وعززوا قوتهم بما التحق بهم من قبائل الغز ووحدوا صفوفهم واصبحوا قوة لا يستهان بها في المنطقة، حتى اقلقوا سكان المنطقة التي يقيمون بها، لان المنطقة منطقة زراعية تكثر فيها البساتين والمزارع وهؤلاء السلاجقة بدو رحل غير متحضرين، وغالبا ما يتجاوزون على المزارع والحقول فيتأذى الناس منهم، ولهذا طلبوا من والي المنطقة ان يكتب الى السلطان محمود الغزنوي بضرورة ان يوقفهم عند حدهم فكتب

محمود الغزنوي الى والي طوس باجلائهم فهاجم والي طوس معسكراتهم ولكنهم دحروه فطلب النجدة من السلطان محمود الغزنوي الذي جاء بنفسه وحطم قوة السلاجقة في معركة حامية في عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م .

وبعد وفاة ميكائيل بن سلجوق بحدود عام ٤٢٠ هـ/١٠٢٧م، تولى قيادة السلاجقة ولديه ابو سليمان داؤود (جعفري بيك)، وابو طالب محمد(طغرل بيك)، اللذين اثبتا مقدرة وعزيمة في قيادة السلاجقة الذين كان اغلبهم محاربين بحكم طبيعتهم البدوية المتمرسة على القتال ، ولكونهم مهددين في هذه المنطقة ، وقد راينا قبل قليل ما تعرضوا له على يد محمود الغزنوي ، وقد خدمت الظروف هذين القائدين ، فقد توفي السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وتولى الحكم من بعده ابنه مسعود الغزنوي ، فحاول هذان القائدان توسيع نفوذ السلاجقة في خراسان وكان هذا التوسع على حساب املاك الامارة الغزنوية في هذه المنطقة ، ولايجاد حجة للتحرش بالامارة الغزنوية التي اذاقتهم المر والهوان اكثر من مرة (اعتقال زعيمهم اسرائيل على سبيل المثال)، للثأر منها فطلبا من والي نيسابور (سوري بن المعتز)، السماح لهما بالاقامة قرب نيسابور ، فرفض هذا الوالي طلب السلاجقة واستعان عليهما بطلب النجدة من السلطان الغزنوي مسعود ، الذي اسرع الى نيسابور في جيش كبير قاده بنفسه، وكان النصر في بداية المعركة التي جرت قرب مدينة سرخس للسلطان مسعود ، الا ان النصر ما لبث ان انقلب الى هزيمة لجند السلطان مسعود ، فاضطر لعقد الصلح معهم ، وحصلوا بموجب هذا الصلح على مناطق واسعة من خراسان وكان هذا سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م.

وقد ابدى السلاجقة بعد نظر وحكمة في التعامل مع الاوضاع في خراسان ولم يتعجلوا الامور ، وانما ارادوا ان يهادنوا السلطان الغزنوي مسعود ليحصلوا على اقصى مايمكن الحصول عليه من الدولة الغزنوية وقد ارسلوا له رسالة يعتذرون فيها مما بدر منهم جاء فيها : (وقد اخطانا في اختيار سوري للوساطة والشفاعة عند السلطان فانه ، متهور ولا يرعى المصلحة في عواقب الامور وانتهى الامر ان يسير السلطان الينا جيشا ومعاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور لولا انهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئاب على الحملان واعتدوا على نسائنا واطفالنا مع انا كنا حاملين على الامان ،فلم نجد بدا من ان ندافع عن انفسنا والنفس عزيزة، وانا نؤكد ماذكرنا اول الامر ، وكل ما حدث لم يكن الا من قبيل عين حاسدة اصابت الجيش المنصور على الرغم منا ... وانا لا ينبغي غير السلم) .

ونصت الاتفاقية التي وقعت بين الطرفين على مايلي :

أ- تعطى الى بيغو (وهو الابن الثالث لميكائيل)، وطغرلبيك وجعفري بيك ولايات نسا وفراوة ودهستان .

ب- تعطى لكل من هؤلاء خلعة ومنشور ولواء

ج- ان يذهب القاضي ابو نصر الصيني ويسلمهم الخلع بيده

د- ان ياخذ القاضي ابو نصر الصيني عليهم الميثاق بالوفاء بالعهد مع السلطان .

ذ- ان يقتصر هؤلاء على هذه الولايات الثلاث

ر- ان ياتي احد هؤلاء الثلاثة الى الدرك(البلاط)، ليكون في خدمة السلطان .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: تاسيس الدولة السلجوقية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Establishment of the Seljuk state

...

تناولت في هذه المحاضرة تاسيس الدولة السلجوقية

بعد هذا الصلح اخذ موقع السلاجقة يتعزز في خراسان وفي غيرها من المناطق التابعة للغزنويين والبويهيين ، واخذ الناس في خراسان تحسب لهم الف حساب ، وكثرت شكاوي الناس ضدهم ، واعلموا السلطان مسعود الغزنوي بتصرفاتهم ، فطلب من والي خراسان التوجه لحرب السلاجقة فتردد في بداية الامر ، الا انه تحت الحاح السلطان مسعود حاربهم بعد ان ارسل له السلطان مسعود قوة عسكرية لدعمه ، الا ان هذه الحملة لم يكتب لها النجاح حيث اندحرت القوات الغزنوية في معركة قرب مدينة سرخس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧-١٠٣٨م ، وبعد هذه المعركة اخذت قوة السلاجقة تتنامى وسيطروا على كل خراسان وتم تعيين طغرل بيك ابن ميكائيل بن سلجوق امير عليهم ودخلوا نيسابور واتخذوا مقرا لهم ، واعلن قيام دولة السلاجقة في خراسان ولقب نفسه بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين ابو طالب، ولم يبق الا الحصول على الاعتراف بهم من الخلافة العباسية في بغداد .

اعلن طغرل بيك نفسه سلطانا، وامر بان تقرأ الخطبة باسمه وقام بتعيين نوابه على مختلف اقاليم خراسان ، اما رد فعل السلطان مسعود الغزنوي فكان عنيفا اذا اعد جيشا كبيرا قادة بنفسه سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، لوضع حد للسلاجقة ، لكن السلاجقة الحقوا به الهزيمة في موقعة داندقان التي تقع في الصحراء بين مرو وسرخس انسحب على اثرها الى مدينة غزنة ، ولم يفكر ثانية في خراسان التي تركت للسلاجقة ليتولوا امرها ولتشكل دولتهم فيها ، وتكم اهمية هذه المعركة في انهاء الصراع السلجوقي الغزنوي لصالح السلاجقة، ولم يفكر السلطان الغزنوي هو وحلفاؤه من بعده بخراسان، كما فسحت هذه المعركة امام السلاجقة لمراسلة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وان يطلب منه اضفاء الصفة الشرعية على حكمه مما يكسب السلاجقة قوة بتأييد الناس لهم ، وهذا ما تم في سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، حيث اعترف الخليفة بهم حكاما لخراسان وتقلص نفوذ الغزنويين من خراسان وما وراء النهر .

كان اول عمل قام به طغرل بيك هو اعادة تنظيم الاوضاع في خراسان فقبل هذا التاريخ كان السلاجقة جزءا من سكان خراسان تابعيين بشكل او باخر حكامها المحليين من بويهيين وغزنويين ، اما الان فقد اصبحوا سادة خراسان وعليهم ان ينظموا امورها المالية والادارية لان اي خلل قد يعرضهم الى هزة لا

تحمد عقباها، فبدأ طغرل بيك بالاعتماد على افراد قبيلته حاله حال اي حاكم جديد يتولى زمام في ذلك الوقت ، فعين اقاربه على مختلف المناطق في خراسان واتخذ طغرل بيك من مدينة نيسابور مقرا لهم، وامر اقاربه بان يوسعوا نفوذهم على اقصى ما يستطيعون من الاراضي لتوسيع نفوذهم ، وهذا ما قاموا به فوسع كل منهم ممتلكاته بالسيطرة على المناطق المجاورة له .

وبعد ان رتب السلاجقة امورهم الادارية والمالية والعسكرية طيلة ثلاث سنوات كتبوا الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسالة يعلنون فيها ولائهم الى اي مكان يأمرهم اليها، ثم بينوا له ما تعرض اليه السلاجقة من ظلم على يد محمود الغزنوي الذي قام بقتل كبيرهم وقائدهم اسرائيل وبينوا له سوء الاوضاع في خراسان في عهد السلطان مسعود الغزنوي الذي انصرف الى اللهو والملذات تاركا امور خراسان حتى استدعاهم اهل خراسان لحمايتهم ثم ذكروا له كيف ان السلطان مسعود قد هاجمهم اكثر من مرة وطلبوا منه الموافقة لهم بحكم خراسان فلم يكن هنالك من سبيل اما الخليفة العباسي الا الموافقة على طلبهم نظرا للظروف التي كانت تمر بها الخلافة في بغداد وبهذا اصبح حكم السلاجقة في خراسان حكما شرعيا مدعوما بمباركة الخلافة العباسية في بغداد وبهذا اصبح الطريق ممهداً امام السلاجقة للتوسع في اي اتجاه يرغبون فيه مادام قد اضفي على حكمهم الصبغة الشرعية .

بعد ان سيطر طغرل بيك على كل مناطق خراسان وقبل ان يفكر بالتوجه صوب العراق ، كان عليه ان يطمئن على حدوده الشرقية والشمالية الشرقية من اي هجوم محتمل من قبل امراء او حكام هذه المناطق وبدأ بالسيطرة على منطقة طبرستان وجرجان وكان في هذه المنطقة احد افراد الاسرة الزيارية وهو انو شروان الزياري الذي اعلن ولاءه للسلاجقة، وبهذا انهى السلاجقة الدولة الزيارية التي بدأت بحكم المنطقة منذ سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، والتي استمرت الى عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م.

بعدها توجه السلاجقة للسيطرة على بلاد خوارزم وتمت لهم السيطرة عليها ، وبهذا امن السلاجقة على منطقة خراسان من اي هجوم محتمل قديشن ضدهم ثم توجه السلطان طغرل بيك الى مدينة الري واصلح احوالها الادارية والمالية واتخذها مقرا لحكمه وفي الري استقبل طغرل بيك مبعوث الخليفة العباسي ، الذي حمل رد الخلافة على طلب السلاجقة وقد انتظر مبعوث الخليفة طغرل بيك في مدينة الري مدة ليست بالقليلة لانشغال طغرل بيك بالحروب ، وقد دعا مبعوث الخليفة طغرل بيك لزيارة بغداد والخليفة العباسي ، وقد قبل طغرل بيك الزيارة والدعوة لكنه ارجاها لوقت اخر لانشغاله ، في ترتيب امور خراسان وبخاصة الولايات الجنوبية من خراسان والولايات الغربية منها .

توجه طغرل بيك بقواته وسيطر على المناطق الشرقية من خراسان وهي قزوين وزنجان وهمذان واقليم اذربيجان ، ثم توجه للسيطرة على الاجزاء الجنوبية من خراسان فسيطر على مدينة كرمان بعد جهد كبير ، واعلن حاكم ديار بكر (تقع الان في جمهورية تركيا)، طاعته للسلطان طغرل بيك ثم توجه طغرل بيك لفتح اصفهان واقليم فارس وعاصمتهشيراز وتوجه بنفسه الى اقاليم اذربيجان ليتاكد من ولاء اهل اللمنطقة له ودخل مدينة تبريز عاصمة اقليم اذربيجان كما اعلن قريش ابن بدران صاحب الموصل ولاءه للسلطان السلجوقي وبذلك اصبحت كل خراسان بيده فضلا عن اقليم خوارزم وفارس واذربيجان ومناطق من اسيا الصغرى واجزاء من العراق ولم يبق له الا ان يتوجه الى العراق ليبسط سيطرته عليه .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصرالعباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: دخول السلاجقة الى بغداد:

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The entry of the Seljuks into Baghdad

...

تناولت في هذه المحاضرة : دخول السلاجقة الى بغداد:

بعد ان فرغ الامير طغرل بيك من بسط سيطرته على كل الاجزاء الشرقية للعراق، لم يبق له الا التوجه الى العراق ويقضي على بقايا النفوذ البويهي في العراق والمتمثلة بوجود الملك الرحيم البويهي وبقايا الاسرة البويهية في بغداد، إذ أخذ طغرل بيك يراسل الجند الاتراك داخل الجيش البويهي ليكسبهم الى صفه واخذ يعدهم ويمنيهم من اجل كسبهم جانبه خاصة انهم اصبحوا اصحاب النفوذ في العراق حيث اخذوا يعينون ويعزلون اذ تدخل الجيش البويهي الذي سيطر عليه الاتراك في تعيين أمراء بني بويه، ولهذا حاول الامير السلجوقي كسبهم، كما ارسل وفداً الى الخليفة في بغداد حاملا معه آيات الطاعة والولاء للخليفة العباسي، والهدف معروف هو كسب رضا الخليفة العباسي في بغداد.

لقد كان الوضع الامني والاداري غير مستقر في بغداد بسبب تدهور الحكم البويهي وانشقاق بين افراد الجيش البويهي وبخاصة بين فرعيه التركي والديلمي، كما الخلاف محتدما بين رئيس الرؤساء ابن المسلمة الذي كان وزيرا لآخر ملك بويهي في العراق وهو الملك الرحيم إذ كان هذا الوزير على خلاف شديد مع قائد الجيش أبي الحارث البساسيري الذي اعتنق مذهب الفاطميين لأسباب سياسية وخطب لهم. فضلا عن ان الخلافة العباسية كانت مهددة من قبل الفاطميين الين سيطروا على أغلب مدن الشام حتى سيطروا على الشام عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م).

وبعد سيطرة طغرل بيك على الاوضاع في خراسان حدثت ثورة قادها أحد أنصار البويهيين في ولاية فارس، وه القائد (فولاذ) صاحب قلعة اصطخر، الذي استولى على سيراز وقطع الخطبة للسلطان طغرل بيك وخطب للملك الرحيم البويهي آخر حكام البويهيين في بغداد، وعلى الرغم من استعادة الوضع في اقليم فارس من قبل السلاجقة الا ان هذه الحادثة قد حفزت طغرل بيك للقضاء على الوجود البويهي بصورة نهائية في العراق والمتمثل بالملك الرحيم.

أما بغداد فقد اضطربت أمورها((وصار كل جندي فيها رأساً لنفسه، وانقطعت موارد البلاد)) واصبح الخليفة العباسي فاقد الثقة بمن حوله، والملك الرحيم البويهي لا يعرف ماذا يفعل، ووجد الوزير ابي القاسم علي بن المسلمة والملقب برئيس الرؤساء في مراسلة طغرل بيك خير مخرجا من مشاكله، على اعتبار انه الاقوى وربما

يستطيع ان يحافظ على منصبه على اقل تقدير، أما قائد الجيش البساسيري فقد رأى ان دخول السلاجقة بغداد معناه زوال لمكانته، فدخل في صراع مع الوزير وراسل الفاطميين.

أن هذه الاوضاع كلها ساعدت طغرل بيك على تنفيذ خطته التي كان قد رسمها لدخول العراق، ولما تهيأت الظروف كلها لصالحه تحرك بسرعة لدخول العراق سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، واختار أسرع طريق يوصله الى بغداد، وهو طريق حلوان، وعندما وصل حلوان لم يجد الملك الرحيم البويهي بدا من الرضى بما يحدث بعد ان خذله جنده وقائد الجيش البويهي.

ولما وصلت أنباء وصول الجيش السلجوقي الى اطراف العراق الى سكان بغداد، هام الناس هناك وجوههم وتحيروا في كيفية مواجهة هذا الموقف، كما تحفز الجيش في بغداد واستعد لما قد يحدث. وهنا ظهرت مقدرة السلطان طغرل بيك السياسية في عدم اثارة اهالي بغداد ضده، ولكي يطمئن الناس ويمتص غضبهم ويقلل من احتمالية تعرض الجيش السلجوقي لأية اصطدام غير متوقع، قام بإرسال وفدا الى بغداد مع رسالة يطمئن بها الخليفة العباسي والناس، إذ بين في الرسالة ان القصد من قدومه الى بغداد هو للتبرك بزيارة بغداد، ثم يتجه بعدها الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ومن ثم العودة الى بلاد الشام لطرد الفاطميين منها واعادتها الى حظيرة الدولة العباسية، وقد اقتنع الخليفة العباسي بهده الرسالة وأمر بذكر اسم طغرل بيك السلجوقي في خطبة الجمعة بعد اسم الملك الرحيم البويهي بالنص التالي((السلطان ركن الدولة أبا طالب طغرل بيك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين)).

وزيادة في الحيطة أرسل طغرل بيك رسولا آخر الى بغداد، يستأذن الخليفة العباسي بالسماح له في دخول بغداد فأذن له. ولما وصل جيش طغرل بيك الى النهروان، خرج لاستقبالهم الوزير رئيس الرؤساء وضم معه وفد من كبار موظفي الدولة، من قضاة ونقباء وعندما علم طغرل بيك بوصول الوفد اليه أرسل لاستقبالهم امرائه ووزيره أبا نصر محمد ابن منصور الكندري، وهو أول وزراء آل سلجوق، ولما التقى طغرل بيك برئيس الرؤساء أبلغه الاخير برسالة الخليفة((واستحلفه له وللملك الرحيم والامراء الاجناد فأجابه)). إذ تمخض اللقاء على اتفاقية نصت على ما يلي:

١ ـ صون الخلافة والحفاظ على هيبتها.

٢ ـ الابقاء على الملك الرحيم البويهي لمدة من الوقت لحين مغادرته بغداد.

٣ ـ الحفاظ على الامن والنظام في العراق.

توجه طغربيك الى بغداد بصحبة الجيش السلجوقي ودخل بغداد في الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، في موكب ضخم ونزل بباب الشماسية، والتقى بصاحب الموصل قريش بن بدران، إذ

استقبل طغر بيك في بغداد احسن استقبال واعترف به الخليفة العباسي سلطانا على جميع المناطق التي سيطر عليها، ولقبه بـــ(ملك المشرق والمغرب). كما تزوج الخليفة القائم بأمر الله من ابنة جغري بيك أخو طغرل بيك وهي(ارسلان خاتون خديجة).

وبدلا من ان يرد السلطان طغرل بيك على احسان الخليفة وأهل بغداد ووجوهها بالأفضل لحسن استقبالهم له، الا ان قابل الخليفة والملك الرحيم أسوء مقابلة وأحرج الخليفة العباسي وذلك بألقاء القبض على الملك الرحيم البويهي الذي ضمن الخليفة الحفاظ على حياته، وأرسله مكبلا الى سجن في فلعة طبرك في مدينة الري، وبهذا قضى طغرل بيك على آخر أمل للبويهيين في الحكم واسدل الستار على دولتهم، بعد أت اتهمه طغر بيك بتحريض العامة في بغداد ضد الوجود السلجوقي.

ولم يقف الخليفة العباسي موقف المتفرج في ما حدث من اعتقال الملك الرحيم لكونه تم اعتقاله دون موفقة الخليفة، وعد هذا الامر اهانة موجهة للخليفة وارسل الى طغر بيك يستنكر هذا العمل ويهدده بمغادرة بغداد. ولتطيب خاطر الخليفة فقد اطلق السلطان طغرل بيك بعض اصحاب الملك الرحيم بعد ان صادر إقطاعاتهم، فتوجه قسم منهم الى البساسيري وانضموا الى حركته. كما صادر طغرل بيك أموال الاتراك البغداديين. وامتدت اعمال السلب والنهب من الجانب الغربي من تكريت الى نهر النيل ـ النيل بلدة بين بغداد والكوفة ـ إذ أخذ الغز السلاجقة يمارسون عمليات النهب والسلب على أموال الناس. كما لم يتوانى السلاجقة عن استخدام القوة ضد النساء والاطفال والشيوخ، إذ تعرضوا الى الضرب من اجل ارغامهم على تقديم المزيد من الاموال أو الادلاء على أماكن وجودها. ولم يكتف السلطان السلجوقي بما صادره من أموال وأملاك الملك الرحيم البويهي وأمراء أجناده. وامتدت ايضا يد السلطان طغر بيك الى أموال الخليفة العباسي، إذ أرسل الخليفة وزيره عبدالملك الكندري والخليفة كان حينها في أسوء حال إذ كان في مجلس عزاء ابنه وولي عهده محمد، ليطلب منه اموالا طائلة، فعظم على الخليفة مقدارها فأشاروا اليه بان يطلق يده في أموال الحريم واجاب رسل السلطان بأن ((مال الحريم ما زال مصونا وقد جرى فيه ما رأينا مكافأته في ولدهم)).

ورافق أيضا عند دخول الجيش السلجوقي الى بغداد نهب وسلب واعتداء على أموال الناس ودورهم ومحلاتهم التجارية، إذ ذهب قسم من العسكر السلجوقي الى أحد أسواق بغداد للأمتيار للشراء من سوق الأزج، وطلب الجنود من احد أهل السوق تبنا وهو لايفهم ما يريدون، فاعتدوا عليه بالضرب فأخذ يستغيث باهل السوق وصاح بالعامة، وارتج المكان وتصادم أهل السوق والجند وقتل عدد من الجند السلاجقة. ووقع ايضا اصطدام بين اهل بغداد والجيش السلجوقي بسبب ما ارتكبوه من عمليات سلب ونهب وقتل الابرياء. كما خرج جماعة من أهل بغداد الى ظاهر بغداد وهم يحملون السيوف واصطدموا مع السلاجقة ودارت معركة بين الطرفين، اثبتت فيها قوة أهل بغداد

وان اعمالهم لن تمر دون حساب مما أضطر السلطان السلجوقي الى اصدار أمر بعدم دخول السلاجقة الى بغداد وان يخرج من وجد من السلاجقة من دور الناس، فضلا عن تقديم اعتذاره للخليفة القائم بأمر الله. كما استاء الخليفة من اعمال الجيش السلجوقي وارسل رسالة الى السلطان السلجوقي عبر فيها عن خيبة أمله في السلاجقة وفي طغر بيك نفسه. ونتيجة لهذه التصرفات التي ابداها طغربيك توترت العلاقة بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله، فيذكر أن السلطان طغرل بيك ظل أكثر من ثلاثة عشر شهرا دون ان يحظى بمقابلة الخليفة. ويبدوا ان السلاجقة احسوا بالفتور بينهم وبين الخليفة فأرادوا اصلاح الموقف في وقت بأن الخلافة تستعيد هيبتها، فأصدر الخليفة امرا الى السلطان السلجوقي بالمسير الى الشام لإقامة الخطبة له على منابر الشام وقد استجاب السلطان السلجوقي لذلك واصدر امرا الى عساكره ان يتجهزوا ليتوجهوا معه الى بلاد الشام.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتأخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: عصر قوة الدولة السلجوقية (عصر السلاطين الاقوياء)(٤٤٧-٤٥٨هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م)

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The era of the power of the Seljuk state (the era of the powerful sultans) (٤٤٧-٤٥٨ AH / ١٠٥٥-١٠٩٢ AD).

...

تناولت في هذه المحاضرة : عصر قوة الدولة السلجوقية (عصر السلاطين الاقوياء)(٤٤٧-٤٥٨هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م)

تولى الحكم ضمن هذه المدة كل من السلاطين :

١- طغرل بيك (٤٤٧- ٤٥٥هـ/ ١٠٥٥- ١٠٦٣م)
٢- الب ارسلان (٤٥٥- ٤٦٥ هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٣م)
٣- ملكشاه (٤٦٥- ٤٨٥ه/ ١٠٧٣- ١٠٩٢م)

١- عصر السلطان طغرل بيك(٤٤٧- ٤٥٥هـ/ ١٠٥٥- ١٠٦٣م)

خلال عصر هذا السلطان حدث امران مهمان الاول قد تكرر لمرتين وهو تمرد اخيه من امهِ المسمى ابراهيم ينال فقد تمرد عليه قبل احتلال السلاجقة للعراق وذهب السلطان طغرل بيك الى همدان و حارب اخاه ثم عفا عنه واقره في منصبهِ انطلاقا من مبدا الأخوه، والمرة الثانية كرر تمرده ضد اخيه في وقت حرج جدا بالنسبة للسلاجقة في العراق فهم في اول احتلالهم للعراق يحتاجون الى من يقف الى جانبهم وبخاصة من الاسرة السلجوقية لا ان يتمرد عليهم والدولة في بداية تكوينها وتواجه تحديات خطيرة في العراق، فأهل بغداد لم ينسوا ما حدث لهم اثناء دخول السلاجقة بغداد من قتل وتدمير ونهب وتشريد فقد اصابهم الاذى جميعا ودون استثناء، فضلا عن وجود فتنة يقودها قائد خطر، وهو البساسيري في هذه الاثناء اعلن ابراهيم ينال تمرده ضد اخيه لأمه طغرل بيك وطالب بالعرش السلجوقي لنفسه، وهنا تجلت مقدرة السلطان السلجوقي لوضع حد لهذا التمرد الخطير، فقاد جيشا كبيرا وتوجه للقضاء على ثورة اخيه ابراهيم سنه ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، لكن الهزيمة لحقت بطغرل بيك فاضطر الى سحب باقي الجيش السلجوقي من بغداد لكي يعزز موقفه وفعلا تم له النصر والقي القبض على اخيه ابراهيم ينال واعدمه امام الاسرة السلجوقية في مدينة همدان منعاً من تكرار هذا العمل مستقبلا.

الامر الثاني الذي يسجل خلال عهد السلطان طغرل بيك هو ما يعرف بحركة ابي الحارث البساسيري لم تكن فتنة او حركة البساسيري ناتجة عن فراغ بل سبقتها احداث كثيرا ولنعد الى بداياتها ان الجيش البويهي كان يتكون كما ذكرنا من قسمين رئيسيين هما الاتراك والديلم ولم يحسن القادة البويهيون السيطرة على هذا الجيش بل كانوا يستخدمونه ويسخرونه وفق اهدافهم الخاصة اي لم تكن له سياسه عامه يسيرون عليها ولجند الاتراك جيدون ويطيعون اذا كان هناك من يحسن استخدامهم كما راينا في عهد الخليفة المعتصم بالله والواثق بالله والموفق بالله والمعتضد بالله وكيف كانوا مشكلة بالنسبة للخلفاء المتوكل على الله ومن جاء من بعده من الخلفاء وقد تكرر هذا في اواخر العهد البويهي انعدمت القيادة الجيدة ولم يحسن ملوك بني بويه المتأخرون من مسك العصا من الوسط بل شجعوا العداء بين اقسام الجيش ولم يتخذوا ما يمنع الجفاء بين الطرفين وضربوا كل فريق بالآخر حتى اذا مات غلب فريق على اخر انقلبوا عليه، وهكذا ويشير ابن الاثير الى ذلك في حوادث سنه ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م ، فيقول: (فوقعت الفتنة بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله، وقتل بعضهم رسوله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالأتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكت الاتراك واشتد حالهم) .

ـــــ حركة البساسيري

وعندما توسعت السلاجقة في خراسان كان يتولى قياده الجيش البويهي قائد الاتراك ابو الحارث البساسيري (هو ابو الحارث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك في بغداد كان من مماليك عضد الدوله بن بويه وكان الخليفة العباسي القائم بأمرالله قد قدمه على سائر الاتراك فاستبد بالسلطة ببغداد وخطب له على منابر العراق وخوزستان(منطقه عربستان تقع الان في جمهوريه ايران الاسلامية) وعظم امره وهابته الملوك وعرف بالبساسيري نسبة الى قريه في بلاد فارس يقال لها بسا او بساسير)، وكان البساسيري قد اثبت كفاءه في ايقاف نشاط العيارين وكان له دور في القضاء على البرجمي في سنه ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م، حيث عين لحماية الجانب الغربي من بغداد وكان الملك البويهي لا يقطع امرا ولا يعين احد الا عن امره واصبح اليه جبايه الاموال في بغداد واصبح البساسيري الحاكم المطلق في بغداد وصار يلقب بـ(كافل الخلافة)، ولم يستطع الملك البويهي فعل شيء تجاه تمادى البساسيري في الامور فاراد الخليفة اصطناع شخصية تقف بوجه البساسيري، لاسيما وان الخليفة اراد سحب صلاحيات البساسيري بالتدريج، فاختار الوزير ابن المسلمة لكي يقف بوجه البساسيري واغدق عليه

الالقاب، إذ لقبه (رئيس الرؤساء)، و(جمال الوزراء وشرف الوزراء)، ومنحه صلاحيات واسعه حتى قال البساسيري مره للخليفة العباسي: (ما اشكو الا من رئيس الرؤساء الذي خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم)، وزدادت العلاقات توترا بين الخليفة والوزير من جهة والبساسيري من جهة اخرى ، قد وقف الخليفة والوزير صراحة ضد البساسيري اذ استقبل ابى الغنائم وابى سعد المحلبان، وكانا حليفي قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل اللذان قدما سرا الى بغداد ولم يكشف مؤرخنا ابن الاثير عن سبب الزيارة لهؤلاء الاشخاص الى بغداد وبدأت المشاحنات تاخذ مداها بين الخليفة والوزير وبين البساسيري اذ اراد البساسيري القبض على هؤلاء الاشخاص فلم يتمكن منهم وبدا كل طرف يحييك التهم والمشاكل للطرف الاخر(منع البساسيري سفينة لأقرباء الوزير من المرور في نهر دجيل الا بعد دفع الضريبة ، كما اسقط مشاهرات الخليفه والوزير من دار الضرب واحرق ناحيتي دمما والفلوجة ، اما الوزير فلم يقف مكتوف الايدي تجاه تصرفات البساسيري، وانما اثار العامة ضده الذين رفعوا شعار، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكسروا ما يقرب من ٦٠٠ جرة من الخمور العائدة الى ابي سعد النصراني كاتب البساسيري ونهبوا دور البساسيري ونوابه في بغداد، وقد عبر الخليفة العباسي للملك الرحيم عن مخاوفه من البساسيري اذ تبين انه قد كاتب الفاطميين:(وان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعداء وان الخليفة على الملك عهودا وله على الخليفة مثلها، فان آثره فقد قطع مابينهما وان ابعده واصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير امره كما امر الخليفة القائم بامر الله الفقية الماوردي بوضع كتاب في الفقه يحدد فيه صلاحيات الخليفة ليكون دليل عمل لمن يأتي بعده ومبين صلاحيات الخليفة في مراقبة الامراء وضرورة الثورة عليهم اذا ما خرجوا عن الطريق الصحيح وضرورة الاستعانة بالآخرين لوضع حد لاماراتهم.

لقد اتصل البساسيري بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله الملقب بابي تميم وطلب منه المساعدة العسكرية والمالية وان يساعدة في طرد السلاجقة، فاستجاب له الخليفة الفاطمي، وارسل ممثلا خاصا من قبله وهو(المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران)، الذي وصل الى الرحبه- تقع الان في الجمهورية السورية- للإشراف على العمليات العسكرية المؤيدة للفاطميين والمناهضة للسلاجقة والخلافة العباسية، وقد استطاع هذا الممثل من عقد التحالفات مع عدد من الامراء المحليين واغراهم بالخلع والالقاب وهزم جيشا سلجوقيا في مدينة سنجار(تقع شمال غرب الموصل في العراق وهي احدى القلاع العسكرية المهمة في منطقة الجزيره الفراتية واتخذت موقعا عسكريا منذ العهد الروماني وما بعده)، وقد حرض البساسيري وزير السلطان السلجوقي على ضرورة الدخول في طاعة الدولة الفاطمية، فرفض الوزير ذلك لكن البساسيري نجح في احداث انشقاق في البيت السلجوقي، فنجح في احداث فجوه بين السلطان طغرل بيك واخيه ابراهيم ينال، فخلت بغداد من الجيش، فدخلها البساسيري

وقتل الوزير ونهبت دار الخليفة وغادر بغداد الى حديثة ثم فرضت عليه الاقامة الجبرية في مدينه عانه(تقع غرب العراق على نهر الفرات شمال غرب مدينه الانبار)، وسيطر البساسيري على بغداد وواسط والبصرة ما يقارب العام وخطب للخليفة الفاطمي .

وبعد القضاء على ثوره ابراهيم ينال عاد طغرل بيك وسيطر على بغداد، ولم ينجد الخليفة الفاطمي البساسيري ، الذي كان في امس الحاجة للمساعدة، بسبب عدم ثقة الخليفة الفاطمي بالبساسيري، ولكون مصر تمر بأزمة اقتصادية كبيرة سميت بالشدة العظمى ومن ثم ترك البساسيري ليواجه مصيره المحتوم قرب مدينه الحلة (الجنوب الغربي من بغداد) ويقتل شر قتله ، بهذا تخلصت الخلافة العباسية والسلاجقة من خطر الكبير كان يهددهما.

وبعد القضاء على حركه البساسيري، انشغل طغرل بيك بتنظيم امور السلطنة، ثم ادركته الوفاة في سنه ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م ، ولم يكن له وريث للعرش وكان طغرل بيك قد تزوج من امراه اخيه جغري بيك بعد وفاته سنه ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م، فولدت له ولد اسمه سليمان واستطاعت ان تؤثر في السلطان السلجوقي ، وان تجعله ولي العهد وان تخطب باسمه بمساعدة الوزير ابي نصر الكندري، لكن الب ارسلان حاكم خراسان وما وراء النهر لم يقبل بان يكون تابعا لأخيه الذي لم يبلغ الرابعة من العمر بعد، فسار بقواته الى الري يدعمه وزيره ابو علي حسن بن علي بن اسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك واستطاع ان يعيد الامور الى نصابها وان يصبح سلطانا ويكون اخيه الصغير وليا للعهد .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: عصر السلطان الب ارسلان(٤٤٥هـ/١٠٦٣م ـــ ٤٦٥هـ/١٠٧٣م)

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: (The era of Sultan Alp Arslan ٤٤٥AH/ ١٠٦٣ AD - ٤٦٥AH/ ١٠٧٣ AD)

...

تناولت في هذه المحاضرة : عصر السلطان الب ارسلان(٤٤٥هـ/١٠٦٣م ـــ ٤٦٥هـ/١٠٧٣م):

لكن الامور لم تستقر لالب ارسلان، فقد ثار عليه احد اعمامه وهو قتلمش بن اسرائيل ابن عم والده، وسيطر على الري، فساره اليه الب ارسلان وتخلص منه عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، ثم ثار عليه عمه بيغو حاكم هراة لأنه رفض ان يكون تابعا لابن اخيه، فتوجه اليه الب ارسلان واجبره على الاعتراف بحكمه وبالتبعية له هنا قرر السلطان السلجوقي ان يضع حد التمردات الاسرية فوطد الحكم وعين ابنة ملكشاه وليا للعهد وامر بان تقرأ الخطبة باسمه .

ومما عزز موقف السلطان السلجوقي الب ارسلان وقوف الوزير نظام الملك الى جانبه، صحيح ان بداي' تولي نظام الملك للوزارة قد جاءت عقب مقتل الوزير الكندري، الذي قال قبل مقتله برسالة وجهها للوزير نظام الملك: (قل لنظام الملك بئس ما عودت الاتراك قتل الوزراء، واصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه).

وقد ارتفعت مكانه الوزير نظام الملك كثيرا عند السلطان الب ارسلان نتيجة لمواقفه المساندة للسلطان الب ارسلان، فخلع عليه الخلع، والاقطاعات كما ارتفعت مكانة ابناء نظام الملك.

كانت في نية السلطان السلجوقي الب ارسلان القيام باعمال عسكرية تجاه الفاطميين الذين ايدوا حركة البساسيري من قبل وسيطروا على الشام وهددوا دولة السلاجقه في العراق، كذلك كان عليه ان يواجة الدولة البيزنطية التي بدات بالتحرش بالدولة الاسلامية وبحدودها، ورات ان الفرصة مواتيه لها لاستعادة امجادها في منطقه الجزيرة الفراتية، لكن هذه الخطة لا يمكن ان تتم بدون تامين حدوده الشرقية والجنوبية الشرقية، فقرر الارتباط بحكامها برباط المصاهرة، فزوج ابنه ملك شاه بابنة خاقان ملك الخانيين وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة ، وهكذا آمن جانب هذه الدول من ان تهدد ممتلكاته في الشرق والجنوب الشرقي، فتفرغ لخطته بالتوجه صوب بلاد الشام والدولة البيزنطية.

توجه السلطان الب ارسلان الى مدينة حلب بوصفها مفتاح بلاد الشام وقاعده للانطلاق الى الحدود البيزنطية، والتي يحكمها محمود بن صالح المرداسي الكلابي، الذي كان قد اعلن ولائه للدولة الفاطمية في مصر وخطب لها على منابر حلب وهدد اطراف العراق الغربية وعندما علم حاكم حلب بتوجيه السلطان السلجوقي الب ارسلان الى حلب، اعلن ولائه للخلافة العباسية، وخطب لها وطلب تقليد من الخليفة العباسي، فوصل التقليد قبل وصول

السلطان السلجوقي الى حلب اذ ارسل الخليفة القائم بأمر الله مبعوثه نقيب النقباء الزيني، فطلب السلطان السلجوقي حضور حاكم حلب بين يديه فارسل حاكم حلب ممثل الخليفة ليطلب، اعفاءه من الحضور امام السلطان السلجوقي، فرفض السلطان السلجوقي ذلك وحاصر حلب فغلت الاسعار واشتد الحصار على اهل حلب، فخرجت والدة حاكم حلب يصحبها ابنها وحضرا ليلا الى خيمة السلطان السلجوقي الب ارسلان ، واعلن ولاءه للسلطان السلجوقي فخلع عليه السلطان واقره على حكم حلب .

لم يكتفي السلطان السلجوقي بالسيطرة على حلب وانما ارسل قواته جنوبا الى فلسطين والرملة والقدس وضمها الى سلطته وحاصر دمشق الا انها صمدت له لكنه جعلها في وضع لا تحسد عليه جميع المناطق المحيطة بها اصبحت تابعه للسلاجقة .

بهذه الاعمال المدروسة والمتعقله اصبح الباب مفتوحا امام السلطان الب ارسلان لكي يتوجه صوب المناطق الشمالية الغربية لإقليم خراسان حيث فتح بلاد الأرمن وسيطر على عاصمتها القديم' آن، وسيطر على جورجيا(بلاد الكرج)، وكانت هذه المناطق تشن الغارات على ارض الدولة السلجوقية وتقف عائقا امام التوجة لفتح الاقاليم الغربية من بلاد الاناضول والتوجه الى القسطنطينية وفتح الطريق للتوجه الى كابادوكيا ومناطق غرب عمورية.

معركة ملاذ كرد سنة ٤٦٣ه

لقد اثارت هذه الاعمال التي قام بها السلطان السلجوقي الب ارسلان حفيظة الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس ١٠٦٧ - ١٠٧١م / ٤٦٠- ٤٤٦هـ، الذي يعتبر المناطق التي سيطر عليها السلطان السلجوقي مناطق بيزنطية يجب الدفاع عنها، فقاد جيشا كبيرا ضم كل قادر على حمل السلاح في الدولة البيزنطية والدول الحليفة معها من الروس والارمن والبلغار واليونانيين والفرنسيين والجورجيين ، وتوجه شرقا باتجاه بحيرة وان (فان)، وكان الب ارسلان قد فرق قواته في مختلف المناطق من الدولة السلجوقية ولم يكن معه سوى خمسة عشر الف مقاتل ، فاضطر الى التوجه لوقف الزحف البيزنطي ، وادرك صعوبة مواجهة جيش كبير بهذه الاعداد اليسيرة ، وان الدخول في مثل هذه المعركة يعد عملاً انتحارياً ، فقرر طلب الصلح وعقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطي لكن الامبراطور البيزنطي رفض هذا العرض وقال ان قواته سوف لن تتوقف الا في الري عاصمة الامارة السلجوقية، فكان لابد من المواجهة وقرر مواجهة الامبراطور البيزنطي في يوم الجمعة واكد على جنده بالتحلي بالصبر والدعوة من الله بالنصر على الاعداء واثار الحماس الديني في نفوس جنده ومناهم بالنصر او الشهادة والجنة استنادا الى ما وعد الله به المؤمنون في كتابه الكريم ، ونزل عن دابته ومرغ وجهه بالتراب متضرعا الى الله سبحانه وتعالى ان يمن عليه بالنصر وجرت المعركة في ظروف غير متكافئة لكن الله من على الجيش الاسلامي بالنصر واسر الامبراطور البيزنطي وتشتت جنده واصبح الالاف منهم اسرى لدى الجيش السلجوقي،

وسميت هذه المعركة بمعركة ملاذكرد وقد وقعت في سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م ، وقد تم توقيع معاهدة صلح بين الطرفين، نصت على عقد هدنة امدها خمسين سنة، وان يدفع الامبراطور البيزنطي الجزية عن نفسه (الف الف وخمسمائة الف دينار)، وعن سكان بلاده، وان يعين السلاجقة بالجند اذا ما طلبوا منه ذلك ، واطلاق جميع اسرى المسلمين الذين في الدولة البيزنطية .

نتائج معركة ملاذ كرد

تعد معركة ملاذ كرد من المعارك المهمة في التاريخ السلجوقي بخاصة وبتاريخ الصراع الاسلامي البيزنطي بشكل عام ، فهي تعطي دروسا عظيمة اكدتها الآيات القرآنية ((قال الذين يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصبرين)) فعلى الرغم من الاستعدادات الكبيرة والتدريبات التي استمرت لثلاث سنوات من قبل الجانب البيزنطي والجيش العظيم الذي حشدته الامبراطورية البيزنطية الا ان الله سبحانه وتعالى، كتب النصر للمسلمين ولم يكتف المسلمون بالنصر فحسب بل اسروا رئيس الامبراطورية البيزنطية وشتتوا جيشه العظيم الذي ظل يتباهى به امام الدول، ولم يكتف بهزيمة جنده فحسب بل هزم معه جيوش الدول المتحالفة معه، ومن بين النتائج المستخلصة نستنتج منها :

أ- استطاع السلاجقة من تأسيس موطأ قدم لهم في اسيا الصغرى بعد سيطرتهم على المناطق الجنوبية الغربية من اسيا الصغرى، وتوسعوا شيئا فشيئا حتى أسسوا دولة سلاجقة الروم برئاسة سليمان قتلمش .

ب- حفزت هذه المعركة أوربا لإعلان الحروب الصليبية على المسلمين، فتم تحشيد جهود كبيرة في أوربا من قبل البابا جريجوري السابع والبابا اوربان الثاني.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العصر العباسي المتاخر

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The lat Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: عصر السلطان ملكشاه : (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م)، الخلفاء العباسيين في الحقبة السلجوقية.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The era of Sultan Malikshah: (٤٦٥-٤٨٥ AH / ١٠٧٢-١٠٩٢ AD)/The Abbasid caliphs in the Seljuk era

...

تناولت في هذه المحاضرة : المعطيات الحضارية للخلافة العباسي عصر السلطان ملكشاه : (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م)، الخلفاء العباسيين في الحقبة السلجوقية :

تولى ملكشاه الحكم بعد مقتل الب ارسلان في بلاد ما وراء النهر وهو يحارب الثوار الخانيين سنة ٤٦٥هـ/١٠٩٢م، حيث ورث دولة السلاجقة المترامية الاطراف، ولم يكتف بما ورثه عن ابيه بل قرر مواصلة توسيع رقعة الدولة السلجوقية لتشمل كل ارجاء العالم الاسلامي ومما عزز موقف السلطان السلجوقي وقوف الوزير نظام الملك الى جانبه في كل اجراء اتخذه فاليه يعود الفضل في تأسيس المدارس النظامية في بغداد ونيسابور والمدرسة الحنفية في بغداد كما قام ببغض المشاريع الإروائية في العراق، كما صمم السلطان السلجوقي ملكشاه على القضاء على الدولة الفاطمية وضرورة ضم كل من المناطق الخاضعة لسيطرتها، ولم ينس موقف الفاطميين المؤيد لحركة البساسيري فارسل حملات عديدة للسيطرة على كل بلاد الشام ولما ضبط امور بلاد الشام ونظمها تحولت انظاره صوب بلاد مصر معقل الفاطميين وارسل جيشا كبيرا دخل الاراضي المصرية وحاصر القاهرة وكاد ان يفتحها لكن استماتة الفاطميين في الدفاع عنها افشل هذه الحملة السلجوقية صوب مصر، ولم يفكر السلاجقة بالتوجه الى بلاد مصر مرة ثانية وقرروا الاكتفاء بالسيطرة على بلاد الشام فقط واحسنوا ادارتها حيث وضعوها تحت رعاية احد افراد السلطة السلجوقية وهو تاج الدين تتش سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، وامره بتوسيع حدود ولايته بان يفتح ما يستطيع فتحه من المناطق غير الخاضعة للسلطة السلجوقية وان يضمها الى امارته .

توجه تتش الى مدينة حلب لاستعادة السيطرة عليها وضبط امورها، فقاد جيشا وحاصر مدينة حلب وطال الحصار حتى ضاقت امور سكانها وارتفعت فيها الاسعار، ولما علم الفاطميون بانشغال الجيش السلجوقي بمحاصرة حلب ، وجهوا جيشا للسيطرة على مدينة دمشق، استنجد حاكمها بالامير السلجوقي تتش فاسرع اليه لنجدته فانسحب الفاطميون عنها فدخلها الجيش السلجوقي بقيادة تتش في عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ، واتخذها مقرا لإدارته واسس فيها دولة سلاجقة بلاد الشام ولم يغفل السلطان السلجوقي ملكشاه عن بلاد الاناضول دعما لجهود والده الب ارسلان وما حققه في معركة ملاذكرد فعين احد ابناء عمومته واليا عليها وهو سليمان بن قتلمش في

عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، وامره بتوسيع نفوذه صوب المناطق التابعة للدولة البيزنطية ، فسيطر على منطقتي آق سرا وقونية وبهذا تأسست لدينا دولة اخرى للسلاجقة في بلاد اسيا الصغرى هي دولة سلاجقة الروم، والتي استمرت في الحكم حتى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م .

سعى سليمان بن قتلمش الى توسيع نفوذه باتجاه الجنوب الغربي من دولته التي مقرها قونية ففتح مدينة انطاكية التي كانت خاضعة للروم البيزنطيين في ذلك الوقت، وكان فتحها مكسبا جديدا للسلاجقة الذين اطلوا بسيطرتهم على هذه المدينة على البحر المتوسط وحاول سليمان ان يوسع نفوذه اكثر وذلك بالتوجه الى حلب التي هي من ضمن املاك تتش فوقع الخلاف بين السلاجقة وقد قتل سليمان نتيجة هذا الصراع فاضطر ملكشاه للتوجه الى المنطقة وسوى الامور بين افراد الاسرة السلجوقية وسيطر في طريقه الى بلاد الشام على مدينة الرها التي كانت خاضعة للروم واقر تتش على الشام واقر اولاد سليمان على بلاد الاناضول .

وقبيل وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه بحوالي الشهر اغتيل وزيره نظام الملك وقد اتهمت جماعة الحسن الصباح باغتياله ، ولو انه في حقيقة الامر هناك اكثر من سبب لهذا الاغتيال منها سطوته الكبيرة على مقاليد الامور وتنفذه واولاده في ادارة الدولة السلجوقية حتى لقد شكا اليه السلطان السلجوقي في رسالة شديدة اللهجة هذا التنفذ والتسلط فاجابه نظام الملك قائلا: (ان ثبات تلك القلنسوة بهذه الدواة وان اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ، ومتى قطعت هذه زالت تلك، فان عزم على تغييري فليتزود للاحتياط قبل وقوعه).

فوجه السلطان ملكشاه رسالة الى وزيره جاء فيها : (ان كنت شريكي في الملك فيجب ان تلتزم حد التبعية والنيابة في السلطنة ، فلذلك حكم وان كنت نائبي وبحكمي فيجب ان تلتزم حد التبعية والنيابة وهؤلاء اولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولي ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا امر السياسة وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا ..).

وعندما وصلت رسالة السلطان الى نظام الملك رد على السلطان رد من كان معتدا بنفسه : (قولوا للسلطان : ان كنت ما علمت اني شريك في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورايي ... وان ثبات هذه القلنسوة معذوق بهذه الدواة ، وان اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى اطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتزود للاحتياط قبل وقوعه ولياخذ الحذر من الحادث اما طروقه ... قولوا للسلطان عني مهما اردتم فقد اهمني مالحقني من توبيخه وفت في عضدي)،ولم يجرؤ السلطان السلجوقي على عزل وزيره بل آثر التخلص منه بسلام واتهمت الباطنية بقتله سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، لك ن السلطان لم يعش بعده سوى خمسة وثلاثين يوما .

السلاجقة وعلاقتهم مع الخلافة العباسية

على الرغم من المذهب الواحد لذي كانول ينتمون اليه السلاجقة والعباسيين والذي يفترض ان يعاملوا الخليفة العباسي باسلوب أفضل مما كان يعامله به البويهيين الا اننا نجد الحالة تكاد تكون مشابهة في التعامل، إذ تعرض الخلفاء العباسيين الى اشكال من الاهانات والتجاوزات من قبل السلاجقة، ومن هذه الممارسات:

١ـ أدخل السلاجقة عادة تقبيل الاض بين يدي الخلفاء العباسيين وهي عادة غير عربية كما ذكرنا سابقا عن التجاوز البويهي على الخلفاء العباسيين، إذ مارس هذه الحالة السلطان طغر بيك عند دخوله بغداد سنة ٧٧٤ ه، كما كرر ممارستها عام (٤٥١ه/١٠٥٩م) وكان السلطان السلجوقي يتظاهر باحترام الخليفة العباسي امام الناس لانه هو الذي يعطيه الشرعية في حكم العالم الاسلامي، عن طريق المنشور الذي يصدره.

الخلفاء العباسيين في الحقبة السلجوقية (٣٣٤هـ ـ ٤٤٧هـ)

الخليفة المسترشد بالله(٥١٢ه ــ ٥٢٩ه)

تولى الخليفة المسترشد الخلافة سنة ٥١٢هـ وكان عمره أنذك ٢٧ سنة وعرف بعلوا همته وهيبته وشجاعتهو كان زاهداً متصوفاً وعرف عنه احساسه الكبير بالمسؤولية وحبه للرعية وحسن التدبر والجرأة فعندما تسلم الخلافة كان السلاجقة امرهم الى السلطان محمود واوضاعهم تسير من سيئ الى اسوأ اذ كان هذا حدثاً صغيراً لا يتجاوز عمره (١٤عام) واصبحت مقاليد الامور بيد مستشاريه لانه لا يمتلك الخبرة والدراية السياسية ونشب صراع بينه وبين عمه سنجر سنة ٥١٣هـ وكانت نتيجة الصراع لصالح سنجر الذي لم ينتقم من ابن اخيه بل عينه ولي عهده وجعل له السلطة على العراق واجزاء من ايران ثم تطاحن محمود مع اخيه مسعود وطغرل وهذا الصراع انهك قوته وفي اثناء الصراع عمد الخليفة على ان ينفذ الى الساحة وليحد من سلطان السلاجقة ويقضي على الفوضى والاضطراب ويخلص الامة من ظلم واجحاف السلاطين وقام بتقوية مركزه وادرك ان قوته مستمدة من قوة الشعب فأهتم ببغداد اهتماماً بالغ بعد ان دب فيها الخراب الاقتصادي والزراعي فعمد على اصلاح شؤون الدولة الا ان دبيس بن صدقة المزيدي كان مثار قلقة للخليفة لانه كان يعمل لصالح سنجر ويشكل خطورة على تطلعات الخليفة فعمد الخليفة الى محاربته ليعالج اوضاع العراق ويقضي على الفوضى لكن الخليفة لم يكن يمتلك جيشاً لان السلاجقة لم يسمحوا بإقامة وتكوين جيش فعندما قام دبيس بمهاجمة بغداد لأضعاف سلطة محمود عمد الى نهب ممتلكات الأهالي والاعتداء عليهم الامر الذي دفع الخليفة الى بناء قوة عسكرية ربما ان هذا الامر كان مردوده الى السلاجقة الذين لم يسمحوا له بتكوين جيش.

فقام الخليفة المسترشد بتعبئة المواطنين من اهالي بغداد فطرد المشاغبين وبث الامن والاستقرار بجهود ذاتية واسقط الضرائب عن الرعية والاهالي وتقرب اليهم ووحد المجتمع تحت زعامته وفي سنة ٥١٧هـ عندما تعرضت الخلافة الى تجاوزات دبيس المزيدي اعلن الخليفة النفيير العام ووزع السلاح على المواطنين ودارت معركة

ضاريه بين الطرفين وعاد المسترشد منتصراً من موقعة النيل التي وقعت قرب نهر النيل. ويعد انتصاره هذا نقطة تحول في تاريخ الخلافة وهذا الامر دفع الخليفة بأن يفكر بشكل جدي في بناء قوة عسكرية فقام ببناء جيش بلغ تعداده ١٢٠٠٠م مقاتل الى جانب اشتراك اهل بغداد والمتطوعة في جيش الخلافة، كما قام بتثبيت الامن وبنى سور بغداد وحصن المدينة كل هذه الاجراءات دعمت موقف الخليفة. وفي سنة ٥١٨هـ تحالف دبيس مع طغرل السلجوقي فهاجم الخليفة والتقى الطرفان في موقعة القيروان وقبل ان تنتهي المعركة انسحب طغرل وجيشه الى خرسان على اثر حدوث صراعات سياسية بينهما وهذه النتيجة كانت بمثابة ضربة ونصر ثاني للخليفةإ، إذ عززت ثقته بنفسه وثقته بجيشه وخطط استثمار هذا النصر لتحجيم قوة السلاجقة وفي نفس الوقت ادرك محمود السلجوقي والسلطان سنجر خطورة تنامي قوة الخليفة، فتحالفوا معاً ضد الخليفة فسار السلطان محمود سنة ٥٢١هـ الى بغداد وما ان سمع الخليفة بذلك حتى قام بأخلاء الجانب الشرقي والعبور الى الجانب الغربي فلما وصل محمود الى الجانب الشرقي وجده خالياً من الناس فرابط هناك ثم عبر الخليفة لمقاتلة السلطان محمود واستطاع ايجاد التحصينات اللازمة ليلاً وفي الصباح دارت معركة عنيفة، ولم يستمر القتال طويلاً بسبب انسحاب بعض الامراء من جيش الخليفة والتحاقهم بجيش السلطان السلجوقي وهذا الامر اضعف قوة الخليفة الذي ادرك ضعف جيشه وعدم مقدرته على استمرار القتال، الامر الذي اضطره الى قبول الصلح مع السلطان محمود الذي طلب منه ان لا يخرج من بغداد وان لا ينظم جيشاً وان لا يحارب السلاجقة وظل المسترشد على هذا الحال الى سنة ٥٢٥هـ . اي السنة التي توفى فيها السلطان محمود فما ان سمع الخليفة بوفاته وحالة الفوضى نشبت بين اخوة السلطان حتى عمد على اثارة الخلافات بينهم. فعندما وصلت رسالة من السلاجقة يطلبون فيها من الخليفة ان يعهد لابن السلطان محمود نرى الخليفة يرد عليهم بأن هذا الامر عائد الى موافقة السلطان سنجر وارسل الى سنجر يخبره بالأمر من هذا نفهم بان الخليفة حاول ان يضرب بعضهم ببعض. كما نشأ خلاف سياسي بين مسعود السلجوقي والمسترشد فعمد الاخير الى قطع الخطبة له ببغداد وقرر ان يسير اليه ومحاربته مستغلاً انشغال سنجر في محاربة قوة القره خطائين والخوارزميين. فسار الخليفة الى همدان سنة ٥٢٩هـ ، الا انه تباطئ في السير واستغل السلطان مسعود هذا التباطئ فنظم جيش سلجوقي واستطاع من ان يكسب بعض افراد جيش الخلافة الى جانبه إذ بلغ تعداد جيش الخلافة بحدود ٥٠٠٠ مقاتل في حين تزايدت قوات السلطان حتى وصلت الى ١٥٠٠٠مقاتل ودارت معركة ضارية بين الطرفين انهزم فيها جيش الخلافة واسر الخليفة وكان لأسره اصداء واسعة سواء في بغداد وسائر المدن الاخرى فذهبت الجماهير تنادي بأطلاق سراح الخليفة وفي ذات الوقت نرى ان السلطان سنجر قد كتب رسالة الى السلطان مسعود يأمره فيها بأطلاق سراح الخليفة الا ان الخليفة قتل قبل اطلاق سراحه وادعى السلاجقة بأن الخليفة قتل على يد الاسماعيلية في حين ان اصابع الاتهام تشير الى السلطان السلجوقي في مقتله.

الخليفة الراشد بالله(٥٢٩هـ ــ ٥٣٠)

نفهم مما تقدم ان الخليفة المسترشد كان رائداً لحركة المقاومة وبذل جهداً كبيراً من اجل تخليص الخلافة من التسلط الاجنبي اذ كان يسعى لإعادة هيبة الخلافة وتخليص العامة من الظلم والاستبداد وبعد وفاته عين والده الراشد سنة ٥٢٩هـ وكان عمره آنذاك ١٧سنة إذ تنقصه الخبرة والدراية وكانت بغداد تعيش حالة فوضى سياسية بسبب الخليفة السابق. وكما ان السلاجقة حملوا مسؤولية التحدي الذي قام به المسترشد الى اهالي بغداد فقاموا بشن عمليات نهب وسلب واعتداء على المواطنين انتقاماً من اهل بغداد.

وفي سنة ٥٣٠هـ عمد برنقش الزكوي وهو احد اعوان السلطان الى مطالبة الخليفة الراشد بتسديد مبلغ مقداره ٤٠٠,٠٠٠ الف دينار كانت على ابيه المسترشد وبما ان الخليفة لا يملك مثل هذا المبلغ قام الزكوي بمهاجمة دار الخلافة وهذا العمل ادى الى مصادمة عسكرية بين اهالي بغداد الذين هبوا للدفاع عن الخليفة وبين الحامية السلجوقية. كما ان الخليفة الراشد كان يخطط لتحجيم القوه السلجوقية وخطط للأخذ بثأر ابيه فعلى اثر الحادثة السياسية جمع اهل بغداد ونظمهم سماه جيش الخلافة ثم اسقط الخطبة عن السلطان مسعود فقام مسعود بتجهيز جيش كبير سار به الى بغداد فحاصرها وعلى اثر الحصار الشديد وكالعادة تخلى بعض امراء الجيش عن الخليفة العباسي فلما احسن بضعف موقفه خرج من بغداد الى الموصل فدخل مسعود المدينة وخطب بالناس وذكر ان الخليفة قد خلع نفسه فأخرج وثيقة كان قد كتبها الخليفة وتعهد بها بعد تأسيس جيش واذا اسس جيش فيعد الخليفة مخلوعاً وعين بدله المقتضي الا ان الراشد لم يرضى بخلع نفسه واستنشط غضباً من هذا الامر فقام سنة ٥٣١هـ بتكوين جيش وسار الى اذربيجان ثم توجه منها الى مراغه فزار قبر ابيه ثم اتجه الى اصفهان سنة ٥٣٢هـ وتزايد عدد جيشه وكان يعد العدة لمهاجمة السلاجقة لكنه قتل هو الاخر على يد الباطنية ولم يتمكن من تحقيق طموحاته السياسية. وعلى ما يبدوا ان اغتياله كان بتدبير من السلاجقة لانه كان مثار قلق للسلطة السلجوقية.

من هذا نفهم بأن الخليفة المسترشد والراشد كان قد حثا المواطنين على مواصلة المسير من اجل تحرير الدولة العربية الاسلامية من التسلط السلجوقي وان ما بدأ به الخليفة المسترشد و الراشد كان منار للخلفاء اللذين جاءوا من بعده وسنرى ان ثمار هذه المقاومة كانت من نصيب الخلفاء العباسيين اللذين استطاعوا من تحقيق النصر وتحرير العراق من مغبة التسلط الاجنبي.

خلافة المقتفي لأمر الله(٥٣٠هـ ــ ٥٥٥هـ)

عين للخلافة وكان عمره ٤٠ سنة وهو عم الراشد وتمت له البيعة بعد ان اخذ السلطان عليه الضمانات لكي يكفل عدم تمرده و، عمل السلطان على مصادرة جميع ثروات الخلافة حتى الخيل والبغال ولم يستبقي منها الى عدداً محدوداً جداً لكي يمنع ثورة الخليفة ولكي يحد من التمردات التي تظهر بين الحين والاخر ضد السلاجقه. وقد ادرك الخليفة المقتفي قوة السلطان مسعود وقد تعلم دروساً من تجربة المسترشد والراشد لذا اخذ الخليفة ينتظر الفرصة السانحة له، فعندما تعرضت بغداد سنة ٤٣٠ هـ الى تمرد الامراء ضد السلطان السلجوقي مسعود وهرب شحنتها واامير الحج وعمت الاضطرابات داخل بغداد، كتب الخليفة الى السلطان يعلمه بالأمر وذكر له هروب الشحنة وحراجة الموقف فأجاز له السلطان بأن يكون جيش فأستغل المقتفي الفرصة فجمع العساكر وحفر الخنادق واتخذ كل الاجراءات العسكرية الضرورية للحد من هذه الاضطرابات وبالفعل فقد انخرط سكان بغداد بجيشه، ولكن الخليفة لم يفضل الصدام بالسلطان مسعود السلجوقي رغم اصابته بالضعف لانه كان يدرك ان قوة السلاجقة الحقيقية كانت مع السلطان سنجر لذلك هادن السلطان مسعود وفضل استخدام الدبلوماسية فما ان توفى السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ وعهد الى ابن اخية ملكشاة عمد الخليفة الى طرد شحنة بغداد التابع للسلاجقة وصادر امواله واموال السلاجقة وجند الناس لينهض بالخلافة بعد ان تهيأت الفرصة واقد استعان الخليفة بوزيره القدير عون الدين يحيى بن هبيرة الذي عرف عنه الخبرة ومعرفته بالأمور العسكرية وقد استغل ضعف السلاجقة بسبب الصراع الدائر بينهم وبين الاتايبكيات، كما ان سنجر كان منشغلاً بمصارعة القوة المتاخمة له مثل الغوريين والخطائيين والخوازومييين فأستطاع الخليفة في غضون ثمان سنوات وبالتحديد في سنة (٥٤٧-٥٥٥)هـ من تحقيق الكثير من الانجازات مثل بناء الجيش وابعاد العناصر التركية عنه وترميم اسوار بغداد وارساله جيش حرر الكوفة وضمها الى سلطة الخلافة ثم ارسل جيش اخر الى واسط وضمها هي الأخرى الى سلطة الخلافة وارسل جيش في سنة ٥٤٩ هـ فحاصر تكريت ثم فتحها بعد عام وبهذا يكون المقتفي قد اعاد السلطة الفعلية للخلافة وان يقطف ثمار ما زرعه الخليفة المسترشد والراشد.

اما حال السلاجقة في هذه الفترة فقد تم خلع ملكشاة وتولى الامر السلطان محمد اخو ملكشاة وقد حاول هذا اعادة مجد السلاجقة فسار السلطان الى الخليفة بعد ان طلب السلطان منه بإقرار الخطبة له في بغداد والعراق وامتنع الخليفة فسار قاصداً العراق الا ان الخليفة اتخذ عدة اجراءات وتدابير لإحباط مهمة غزو بغداد منها:-

١-حاول الخليفة شق صف السلاجقة من خلال تقريب بعض الامراء كما انه خطب للسلطان سنجر لكي لا يثير اتباعه ضد الخلافة ولكي لا يتحالف مع السلطان محمد.

٢-استنفر كافة القوات العسكرية وعامة السكان من بغداد والعراق لكي يقفوا الى جانبه.

٣-اهتم الخليفة ووزيره عون عون الدين يحيى بن هبيرة بتحصين مدينة بغداد وتجنيد سكان المدينة وتوزيع الاسلحة على المواطنين ونصب المنجنيقات على اسوار المدينة وقد اثرت اجراءات الخليفة في التصدي للهجمة السلجوقية ووقف اهل بغداد ببسالة لمقاتلة الغزاة والدفاع عن مدينتهم، إذ فشل حصار بغداد بقوة العراقيين ومساندتهم للخليفة فانسحب السلطان محمد بعد ان عجز عن دخول المدينة وبعد ان وصلت اليه الاخبار ان اخاه ملكشاة استطاع من السيطرة على مدينة همدان فأضطر الى فك الحصار والانسحاب من السيطرة من بغداد والعراق ثم امر جيشه بالثبات وعدم مطاردة السلطان السلجوقي لكي يجعله يتصارع مع اخيه ملكشاة ويبقى هو ينتظر ما يؤول اليه الصراع من دون ان يعرض جيشه للخسائر وبهذه المحاولة انتهى حكم السلاجقة في العراق فلم تقم اي محاولة لهم استعادة وسقطت دولتهم بشكل نهائي سنة ٥٩٠هـ وقد حقق الخليفة انجاز كبير ونصر مؤزر على القوة السلجوقية واسترداد سلطة الخلافة من التسلط الاجنبي بعد ان احتلها منذ سنة ٣٣٤هـ وحتى هذه الفترة وقضى على اي بارقة امل للأجنبي في الاستحواذ على مقدرات الخلافة وخلص بغداد من هيمنتهم.

خلافة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢)هـ :-

قبل الدخول في تفاصيل هذه الحقبة الزمنية المهمة في تاريخ الخلافة العباسية يجب ان نذكر باجلال موقف الخليفة المقتفي لامر الله الذي جنى ثمار المقاومة الشعبية والرسمية التي قادتها الخلافة منذ عهد الخليفة المسترشد والراشد. ولاحظنا أن سنة ٥٥٥هـ كانت الحد الفاصل لطموحات السلاجقة في العراق اذ انضوت تلك القوة في الشرق الاسلامي وفي خلافة المستنجد والمستضيئ (٥٥٥-٥٧٥)هـ حافظ هؤلاء على وجود الخلافة وعلى ثمار ما قطفه الخليفة المقتفي ويبدوا ان هذه المحافظة لم تتم عن سياسة الخليفتين ولا عن قوتهم ومركزيتهم وانما هي ناتجة عن كثرة الصراعات والاحتدام العسكري ما بين امراء السلاجقة.

تولى الخليفة الناصر لدين الله الخلافة وتعد خلافته اطول فترة زمنية لأي خليفة عباسي سبقه او جاء بعده وعرف هذا الخليفة بهمته العالية وذكائه المفرط وحسن ادارته للدولة وعرف عنه صاحب حيل ومكائد استخدمها لخدمة الدولة ويلاحظ بأن الخليفة الناصر كان يهدف الى اعادة سلطة الخلافة على ما كانت عليه في العصر العباسي الاول . ووجد ان المجتمع ينتابه الضعف والفرقة وكثرة الخلافات الداخلية ويفتقد الى حالة الامن والاستقرار بسبب وجود جماعات او فئات داخل هذا المجتمع من الخارجين عن القانون من السلطة المركزية وهؤلاء من العيارين والشطار فلذلك نلاحظ ان الخليفة الناصر كان قد اوجد (نظام الفتوة) ودعى هؤلاء للانخراط في هذا النظام فلبى العيارين والشطار دعوة الخليفة واصبح هو رئيس الفتوة فلبا العديد دعوة الخليفة وانخرطوا في هذا النظام وقد عمد الخليفة على ان يكون نظام الفتوة يتمتع بادارة قادرة على تسيير شؤونه فاصبح هنالك

شيخ وله مؤيدين واتباع وقد البسهم لباس خاص وبهذه الخطوة استطاع من ان يكسب المشاغبين والمارقين عن القانون وجعلهم قوة تساعد الخلافة وتدعوا الاخرين وتحثهم من اجل المحافظة على النظام والقانون وسلطة الخلافة.

وبهذا نجح الخليفة الناصر لدين الله بايجاد له جيش يؤازره ويسانده في المحن او في التحدي لأعداء الخلافة وبنفس الوقت قضى على حالة الشغب التي كان يثيرها هؤلاء، إذ تدربوا هؤلاء على استخدام السلاح بالتالي كسب قوة شعبية اضافية الى جانبه تؤازره مع قوته العسكرية فلذلك بدأ يفكر في مد نفوذ الخلافة على مدن المشرق اي التوسع على حساب السلاجقة وكانت له مساجلات معهم ونحن نعرف بأن القوة السلجوقية كانت قد فقدت هيبتها بعد وفاة السلطان سنجر ٥٥٢هـ الى جانب هذا نلاحظ بان قوة جديده قد ظهرت في المشرق الاسلامي وهذه القوة هي التي حددت من نشاط سنجر السلجوقي وطمحت في الاستيلاء على ممتلكات السلاجقة وابرزها قوة (القرة خطائيين) الذين اتخذوا من مدينة (بلاساغون) عاصمة لهم وقوة الامارة الغورية التي اتخذت من (فيروز) عاصمة لهم والقوة الثالثة هي قوة الخوازميين التي اتخذت من بجارى عاصمة لهم ثم توسعت باتجاه خراسان.

فلذلك عمد الخليفة الناصر لدين الله الى مراسلة هذه القوة الخوارزمية من اجل الحد من نفوذ السلاجقة وبما ان الخوارزمين كانوا طامحين من اجل الحصول على الشرعية من الخليفة العباسي في حكم تلك الاصقاع فقد لبوا نداء الخليفة الناصر عندما كاتبهم وطلب منهم ازالة الوجود السلجوقي فقام خوارزم شاه علاء الدين تكشن بأمر الخليفة الناصر لدين الله بمساجلة القوة السلجوقية في اكثر من موقعة وانتصر عليهم واسقط امارتهم سنة ٥٩٠هـ وقضى على السلطان طغرليك الثالث وبهذا يكون الخليفة الناصر قد انهى الامارة السلجوقية عن طريق تعاونه من الخوارزميين ثم تولدت معهم مشكلة جديدة هي ان الخوارزميين سعوا من اجل الحصول على الشرعية واعتبروا انفسهم ورثة السلاجقة من اجل الاستيلاء على اقليم خرسان وبلاد فارس وفكروا في المجيء الى بغداد لكي يكون لهم ما كان للسلاجقة الى ان الخليفة الناصر لدين الله كان قد فطن لذلك وادرك ان عملية استبدال قوة اجنبية بقوة اخرى لن تحل المشكلة لذلك ارسل جيشاً للسيطرة على خرسان بزعامة (ابو السمين الكردي) واخرى بزعامة (القصاب) واحتدم الصراع ما بين جيش الخلافة وبين الخوارزميين وكان لهذا الاجراء اثر كبير على الخوارزميين لذا عمد خوارزم شاه على شن هجوم عسكري لاجتياح حاضرة الخلافة وارضاخ الخليفة الناصر لدين الله لطموحات الخوارزميين وسير جيش كبير وسار على رأسه قاصداً بغداد فما ان وصل الجيش منطقة همدان ٥٩٢هـ حتى اصيب هذا الجيش بالدمار والهلاك بسبب صعوبة ومساوئ الاحوال الجوية من برد ورياح الى غير ذلك من الامور الذي اجبرت خوارزم شاه الى العودة الى بلاده واخذ يخطط مرة ثانية لغزو بغداد وقد كبرت الخصومة بينه وبين الخليفة حتى انه عمد الى خلع الخليفة الناصر لدين الله. فعمد الخليفة الناصر الى مكاتبة الغور

وامرهم بالمسير الى مدينة بخارى العاصمة الخوارزمية فما ان سمع خوارزم شاه بتحركات الجيش الغوري حتى عاد الى العاصمة وبهذا يكون قد فشل في حملته الثانية لغزو بغداد. وما ان ادرك الخوارزميين ضعف موقفهم حتى عمدوا الى مكانية قبائل القرة الحظا الوثنية لكي يشاركوهم في التصدي للقوات الغورية الا الغور اوقعوا خسائر كبيرة بالجيش الخوارزمي الخطائي وبعد أن انسحب الغور منتصرين، وقع الصراع ايضا ما بين الخوارزميين والخطائين لان خاقان الخطائي قد طلب من خوارزم شاه بدفع دية من قتل من اصحابه في المواجهة العسكرية مع الغور واستمر الصراع الى ان استطاع الخوارزميين من اسقاط القرة خطائين سنة ٦٠٧هـ. وبذلك استطاع الخليفة الناصر لدين الله ان يحجم قوة الخوارزميين وبدأ يعمل بشكل فاعل من اجل تقوية مؤسسة الخلافة وقد استطاع ان يبني علاقات طيبة مع امراء الاطراف وعلى وجه الخصوص بعد ان اسقطوا القرة خطائين وبدأ باستقلال الفرص من اجل الاطاحة بالقوة الغورية، إذ سرعان انفرط عقد الامارة الغورية سنة ٦٠٢هـ بوفاة السلطان غياث الدين محمد والاستيلاء على مماليكهم.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.